جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

لغة وأدب عربي
دراسات لغوية
لسانيات عربية

رقم: ع31/

إعداد الطالب:
شهيرة مزياني

يوم: 22/06/2019

الاستعارة في دلائل الإعجاز للجرجاني من التنظير البلاغي إلى التوظيف الجمالي

لجنة المناقشة:

الأمين ملاوي	أ.د	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
إبراهيم بشار	د	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا و مقررا
سامية بوعجاجة	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2018 - 2019

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

مقدمة

يزخر التراث العربي بالكثير من الكتب الثرية، والتي مثلته خير تمثيل ولعل كتاب دلائل الإعجاز واحد من هذه الكتب الثرية؛ إذ شكل محط أنظار العلماء من نحاة ولغويين وعلماء أصول ونقاد وبلاغيين مستثمرين إياه في أبحاثهم المختلفة.

من هنا وقع اختيارنا على كتاب دلائل الإعجاز في علم المعاني ليكون مدونة لبحثنا هذا الموسوم بالاستعارة في دلائل الإعجاز للجرجاني من التنظير البلاغي إلى التوظيف الجمالي.

وتأتي أهمية هذا البحث في كونه يسعى إلى الإحاطة بمفهوم الاستعارة عند الجرجاني؛أي مقومات الاستعارة عنده وأهم الخصائص الفنية فيها؛ حيث جاء هذا الموضوع لمناقشة آراء العلماء في الاستعارة حيث قدم الجرجاني في هذا الموضوع حججا استدل بها على موقفه.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على منهجين أساسيين هما المنهج التاريخي حيث تتبعنا نشأة الاستعارة وتطور مفهومها عبر العصور انطلاقا من الجاحظ ووصولا إلى الجرجاني واعتمدنا كذلك على المنهج الوصفي من خلال رصد حالات الاستعارة وقضاياها في كتاب الدلائل.

ولعل من الدوافع التي حفزتنا على خوض غمارهذا البحث دافعين:يتمثل الأول في الرغبة في فهم موقف الجرجاني من الاستعارة والثاني يتمثل في القيمة العلمية والشهرة التي أخذها واحتلها هذا الكتاب من دراسات أغلب الباحثين والعلماء وخاصة في إطار نظرية النظم، تلكم هي الدوافع التي حدت بنا إلى اختيار هذا الموضوع.

وقد بني هذا البحث على عدة تساؤلات لعل أبرزها:

كيف تشكلت رؤية عبد القاهر للاستعارة؟ما مقومات الاستعارة في كتاب دلائل الإعجاز؟ ما أهم العناصر الجمالية في الاستعارة؟

وللإجابة على هذه التساؤلات تحددت معالم خطة بحثنا كالتالي:

مقدمة أعقبناها بمدخل نظري عالج مفهوم البيان وأهم مباحثه، وتلاه فصل وسم بالأسس النظرية للاستعارة، قسم إلى ست قضايا:أولها في ماهية الاستعارة وثانيها في نشأة الاستعارة وتطورها وثالثها الاستعارة من خلال نظرية النظم ورابعها في عد الاستعارة من قبيل المجاز اللغوي أم من قبيل المجاز العقلي؟،أما القضية الخامسة فقد طرحت جدلا حادا واحتداما كبيرا بين عبد القاهر ومن سبقه في عد الاستعارة تتدرج في اللفظ أم في المعنى؟، وفي العنصر السادس والأخير عالجنا أقسام الاستعارة عند الجرجاني.

وارتسم الفصل الثاني بخمس مسائل عالجت جمالية الاستعارة وشعريتها،حيث خصصت المسألة الأولى لعناصر الاستحسان والقبح في الاستعارة، وخصصت للثانية المشابهة في الاستعارة وأنيطت بالثالثة مهمة حجاجية الاستعارة، أما المسألة الرابعة فتمثلت في عناصر السياق وأثرها في الاستعارة وأما الاخيرة فعالجنا فيها التخييل في الاستعارة.

هذا وقد ذيل البحث بخاتمة أجملت أهم ما وصل إليه البحث من نتائج، وقد استأنسنا في بحثنا هذا بأبحاث أخرى سابقة قاربت هذا الموضوع، من ذلك :رسالة الماجستير لزينب عبد الله هاشم الموسومة بالاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني ورسالتا دكتوراه:بوزناشة نورالدين "الحجاج بين الدرس البلاغي والدرس اللساني الغربي دراسة تقابلية،كادة ليلى المكون التداولي في النظرية السياقية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا. اعتمدنا أيضا على المدونة الأساسية والرسمية في هذا البحث ألا وهي كتاب دلائل الإعجاز في علم المعاني لعبد القاهر الجرجاني.

وكأي بحث فقد واجهتنا صعوبات عدة منها: صعوبة لغة الجرجاني وكثافتها وقلة الأبحاث والمراجع التي عالجت الاستعارة في دلائل الإعجاز حسب خطة البحث المدروسة لكن بفضل الله استطعنا أن ننجز هذا البحث في صورته الحالية.

ولا يفوتنا أن ننوه على دور الأستاذ المشرف الدكتور إبراهيم بشار في توجيهينا ومساندتينا ونتقدم له بفائق الشكر والتقدير.

مدخل في مفهوم البيان ومباحثه

أولا: مفهوم البيان.

1-البيان لغة:

وردت كلمة البيان في القرآن الكريم وأفادت الظهور والايضاح، ويتضح ذلك في قوله تعالى: ﴿**هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين**﴾ آل عمران: [الآية 138]، وقوله أيضا: ﴿**فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إنا علينا بيانه**﴾القيامة: [الآية 18- 19] ، وأما قوله تعالى: ﴿**الرحمان علم القرآن خلق الانسان علمه البيان**﴾ الرحمان: [الآية01- 04]. فالبيان ههنا ورد ليدل على تميز الانسان بميزة البيان، وبعبارة أخرى أن الله سبحانه وتعالى علم الانسان المنطق الفصيح المعرب عما في ضميره.

كما ورد البيان في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وذلك فيما رواه ابن عباس عنه أنه قال: "**إن من البيان لسحرا وإن من الشعر لحكمة**"، والمراد بالبيان هنا إظهار المقصود بأبلغ لفظ، وهو الفهم، وذكاء القلب[1].

والمتصفح للمعاجم العربية يلحظ أن أغلبها تطرقت إلى هذه الكلمة، وردت كلمة (بين)في أساس البلاغة لتدل على الظهور والوضوح والافصاح يقول **الزمخشري (ت. 538هـ)**: "وبان لي الشيء وتبين وبين، وأبان واستبان، وبينته وأبنته وتبينته واستبنته(...) ورجل بين فصيح ذو بيان"[2].

على نهج صاحب أساس البلاغة سار **صاحب معجم القاموس المحيط (ت. 817هـ)** يقول: "وبان بيانا: اتضح فهو بين وجمعه أبيناء، وبنته بالكسر، وبينته وأبنته واستبنته: أوضحته، وعرفته، فبان وبين وتبين واستبان، كلها لازمه ومتعدية"[3].

---

[1]. ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، ط1، السعودية، دار ابن الجوزي، ص99.

[2]. الزمخشري، أساس البلاغة، شرح: محمد أحمد قاسم، د. ط، بيروت: المكتبة العصرية، 2013، ص83- 84.

[3]. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تح: محمد تميم العرقسوسي، ط8، لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 2005، مادة (ب. ي. ن)، ص1182.

من ينعم النظر في هذه التعريفات يلحظ أن الجذر اللغوي (ب. ي. ن) لا يكاد يخرج في المعاجم العربية على معاني الظهور والوضوح والإفصاح.

2-البيان اصطلاحا:

قبل أن نخوض في التعريفات التي قدمها علماء البلاغة للبيان جدير بالذكر أن أول من دون مسائل علم البيان **أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت. 210هـ)** في كتابه "**مجاز القرآن**"[1] وتبعه**الجاحظ (ت. 255هـ)**، في كتابه **البيان والتبين**، ويعد هذا المؤلف من المؤلفات التي وسمت بمصطلح البيان، وقد أشار الجاحظ فيه إلى تعريف البيان قائلا: "والبيان اسم جامع لكل شيءكشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا من كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والافهام، فبأي شيء بلغت الافهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع"[2].

حاصل النظر فيما مضى أن الجاحظ أراد أن يكسب البيان صفة الجمع ليكون متضمنا لكل دلالة على لفظ أو منطوق يحيل إلى المعنى، وإن كان بالإشارة دون اللفظ، كما أشار إلى مصطلح الدليل، والدليل هنا يمثل أي طريق أو مسلك أو نهج يوصل في النهاية إلى إدراك حقيقة المعنى الذي يدور أساسا حول الفهم والافهام، وحيث ما عثر على المعنى فثم البيان بعينه، فحضور الفهم إدراك للمعنى وفي إدراكه حصول للبيان[3].

[1]. سيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح: يوسف الصميلي، د. ط، بيروت،: المكتبة العصرية، 1999، ص217.

[2]. الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، ط7، القاهرة: مكتبة الخانجي، ج1، 1998، ص76.

[3]. ينظر: عبد الباسط ضيف، المشروع البلاغي عند محمد العمري بحث في بلاغة الحجاج، دراسة تفاضلية، رسالة الماجستير، إشراف: أحمد بوصبيعات، جامعة الجلفة، كلية الآداب واللغات والفنون، 2017/2016، ص32.

وقد صنف الجاحظ أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ إلى خمسة أشياء: اللفظ ثم الاشارة ثم الخط ثم العقد ثم الحال التي تسمى نصبة[1].

أ- **البيان باللفظ:** أن يسوق المتكلم اللفظ بقدر محدد يحيط إحاطة كافية تكون على قدر المعنى المراد، فأحسن الكلام ما كان موجزا في العبارة غزيرا في المعنى[2].ولهذا قيل خير الكلام ما قل ودل. "أحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره، ومعناه في ظاهر لفظه، وكان الله قد ألبسه من الجلالة وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه وتقوى قائله، فإذا كان المعنى شريفا واللفظ بليغا، وكان صحيح الطبع بعيدا عن الاستكراه ومنزها عن الاختلال مصونا من التكلف، صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة"[3].

ب- **البيان بالإشارة:** ويكون هذا النوع إما بالإشارة باليد والرأس والعين والحاجب والمنكب وإذا تباعد الشخصان تكون بالثوب ونحوه، وإذا هدد الشخص وتوعد تكون بالسيف والسوط ونحوهما[4].

فالإشارة باليد قد يفهم منها الصرف والطرد والإعراض كما قد يفهم منها التلويح، أو فعل أمرا أو تركه، والإشارة بالرأس يفهم منها الإعراض أو القبول، والإشارة بالحاجب قد يفهم منها الفرح أو الغضب أو التعجب أو الحيرة.

---

[1]. ينظر: الجاحظ، البيان والتبيين، ص76.

[2]. ينظر: عبد الباسط ضيف، المشروع البلاغي عند محمد العمري، بحث في بلاغة الحجاج، دراسة تفاضلية، ص33.

[3]. الجاحظ، البيان والتبيين، ص83.

[4]. بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان، ط4، القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، 2015، ص14.

ج- **البيان بالعقد:** والمراد بالعقد الحساب والعد، لأن العقد ضرب من الحساب يكون بأصابع اليد فهو نوع من أنواع الإفصاح عن المعاني[1].

د- **البيان بالخط:** ويقصد به الكتابة والنسخ الذي يجعل المهمل مقيدا والمنطوق موثقا[2]، وقد ذكره الله عز وجل في القرآن الكريم في قوله: ﴿**اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم**﴾. العلق:[الآية 03- 05].

وأقسم الله جل شأنه بالقلم وذلك في قوله: ﴿**ن والقلم وما سيطرون**﴾.القلم:[الآية 01].

هـ- **البيان بالنصبة (الحال):** والمراد به التأمل والتدبر والنظر في الكون والاعتبار بما فيه، فالسماوات والأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وغيرها أحوال ودلائل تدل على وجوده تعالى وقدرته وعظيم سلطانه[3].

ويورد الجاحظ قول ثمامة بن الأشرس في كتابه البيان والتبين قائلا: "**قال ثمامة:** قلت لجعفر بن يحي ما البيان؟قال: أن يكون الاسم يحيط بمعناك، ويجلي عن مغزاك وتخرجه عن الشركة، ولا تستعين عليه بالفكرة، والذي لا بد منه أن يكون سليما من التكلف بعيدا عن الصنعة، بريئا من التعقد، غنيا عن التأويل"[4].

---

[1]. ينظر:بسيوني عبد الفتاح فيود ،علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان ص ،14.

[2]. عبد الباسط ضيف، المشروع البلاغي عند محمد العمري، بحث في بلاغة الحجاج دراسة تفاضلية، ص34.

[3]. بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان، ص14.

[4]. الجاحظ، البيان والتبيين، ص106.

وإلى جانب ما قدمه الجاحظ من مفاهيم للبيان أعطى **أبو الحسن الرماني (ت. 386هـ)** حدا للبيان بقوله: "البيان هو الإحضار لما يظهر به تميز الشيء من غيره في الإدراك والبيان على أربعة أقسام: كلام، وحال، وإشارة، وعلامة"[1].

وعلى نهج الرماني سار **ابن رشيق القيرواني (ت. 456هـ)** الذي استمد مفهوم البيان من أبي الحسن الرماني حيث يقول: "البيان هو إحضار المعنى للنفس بسرعة إدراك وقيل ذلك لئلا يلتبس بالدلالة، وقال ومن البيان الموجز الذي لا يقرن به الشيء من الكلام قوله تعالى: "ولكم في القصاص حياة"[2].

أما إمام البلاغة **عبد القاهر الجرجاني (ت. 471هـ)**، فقد اعتبر الفصاحة والبراعة والبلاغة والبيان أمرا واحدا فنراه يقول: "ثم إنك لا ترى علما هو أرسخ أصلا وأسبق فرعا، وأحلى جنى، وأعذب وردا، وأكرم نتاجا، وأنور سراجا، من علم البيان، الذي لولاه لم تر لسانا يحوك الوشى، ويصوغ الحلى، ويلفظ الدر، وينفث السحر، ويقرى الشهد"[3]،ويشيد عبد القاهر بفضل البيان دون تحديد ماهيته في تعريف مضبوط واضح[4]، وبتطور البحث البلاغي عرف هذا المصطلح تطورا كبيرا، وازداد تخصيصا وأصبح يطلق على مبحث من مباحث علم البلاغة، أو علم من علومها، لدى العلماء المتأخرين[5].

---

[1]. الرماني، النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله أحمد وآخر، ط3، القاهرة: دار المعارف، 1976، ص106.

[2].القيرواني، العمدة في صناعة الشعر ونقده،تح:النبوي عبد الواحد شعلان ،ط1،القاهرة:مكتبة الخانجي،ج1،2000، ص407 – 408 .

[3]. الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق: محمود محمد شاكر، د. ط، د. ب: مكتبة الخانجي، د. ت، ص05– 06.

[4]. أحمد السيد أحمد حجازي، جهود المفسرين البلاغية في القرنين الرابع والخامس الهجريين، رسالة دكتوراه، إشراف محمد زغلول سلام، جامعة الزقازيق، كلية الآداب "فرع بنها"، د. ت، ص297.

[5]. ينظر: المرجع نفسه، ص299.

وقد عرف البلاغيون علم البيان بأنه: "علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه"[1].

والمقصود بإيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة –عندهم– إيراده مرة بطريق التشبيه ومرة أخرى بطريق الكناية، وأحيانا ثالثة بطريق المجاز والرابعة بالاستعارة[2].

وسنورد هذه المباحث في العنصر التالي:

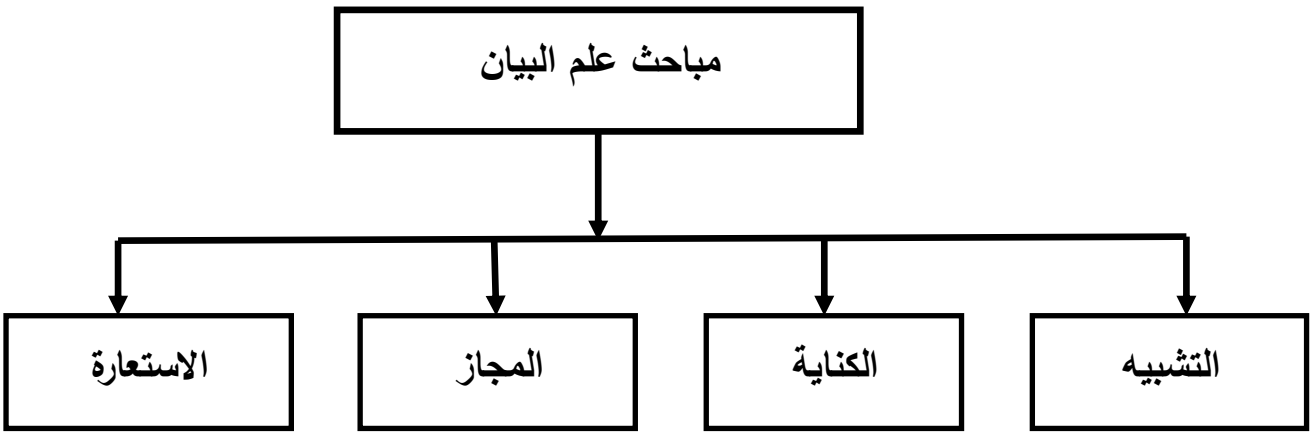

ثانيا: مباحث علم البيان

1. التشبيه.

1-1 تعريف التشبيه:

أ- **لـغة:** عرفه ابن منظور في لسان العرب بقوله: "الشبه والشبه والشبيه: المثل، والجمع أشباه، وأشبه الشيء ماثله (...) وشبه إياه وشبه به مثله، والمشابهات المتماثلات والتشبيه التمثيل"[3].

[1]. ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، د. ط، د. ب: د. ن، د. ت،ص100.

[2]. ينظر: أحمد السيد أحمد حجازي، جهود المفسرين البلاغية في القرنين الرابع والخامس الهجريين، ص300.

[3]. ابن منظور، لسان العرب، ط3، لبنان: دار صادر، د. ت، مج: 13، مادة(ش. ب. ه)، ص503.

أما صاحب القاموس المحيط فيقول:"وتشابها واشتباها أشبه كل منهما الآخر حتى التبسا، وشبهه إياه، وبه تشبيها: مثله"[1].

نستقي من هذين القولين أن التشبيه في اللغة معناه التمثيل.

ب- اصطلاحا: تعددت تعريفاته الاصطلاحية نذكر أهمها:

عرفه **ابن رشيق القيرواني (ت. 456هـ)** بقوله: "التشبيه صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو بجهات كثيرة، لا من جميع جهاته، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه. ألا ترى أن قولهم حد كالورد إنما أرادوا حمرة أوراق الورد وطراوتها، لا ما سوى ذلك من صفرة وسطه وخضرة كمامه"[2].

ويعرفه **الخطيب القزويني (ت. 743هـ)** بقوله: "التشبيه: هو الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى"[3].

وقد تعددت تقسيمات التشبيه بحسب زاوية النظر له على حين اتفق البلاغيون على أركانه[4]:

- **المشبه:** وهو الطرف الأول للتشبيه، وهو الأمر الذي يراد إلحاقه بغيره.
- **المشبه به:** هو الطرف الثاني للتشبيه، وهو الأمر الذي يراد إلحاق غيره به.
- **أداة التشبيه:** هي الأداة التي يعرف بها التشبيه مثل: الكاف، كأن...
- **وجه الشبه:** يجب عليه أن يكون أظهر وأقوى في المشبه به منه في المشبه ويمكن توضيح ذلك في المخطط التالي:

---

[1]. الفيروزبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، لبنان: مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، 2005، مادة (ش. ب. ه)، ص1247.

[2]. القيرواني، العمدة في صناعة الشعر ونقده، ص468.

[3]. القزويني، الإيضاح في علوم البلاغةالمعاني البيان والبديع،توضيح:إبراهيم شمس الدين،ط1،لبنان:دار الكتب العلمية،2002،ص164.

[4]. ينظر: بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البيان، ص24.

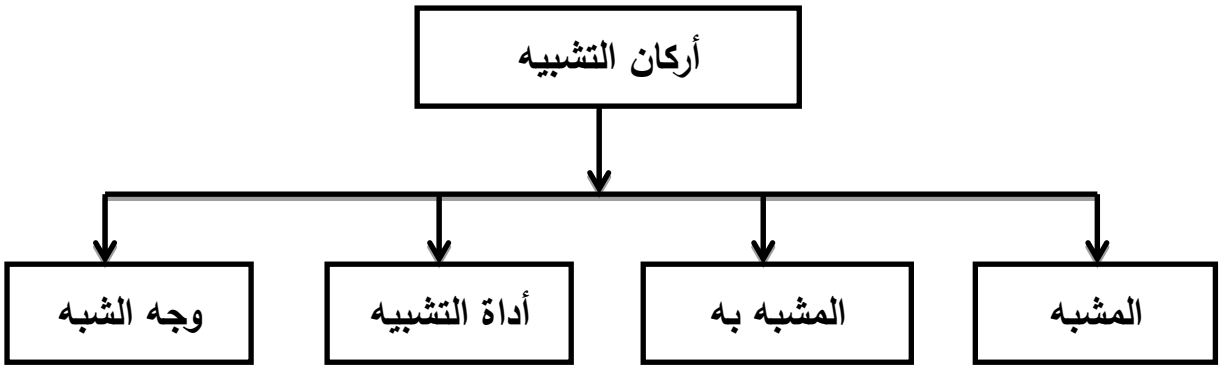

2-1أدوات التشبيه: يعتمد التشبيه على مجموعة من الأدوات تكون إما[1]:

- **اسم:** (مثل، شبه... الخ).
- **فعل:** (يماثل- يشابه- يحاكي- يصارع- يشاكل، يضاهي الخ).
- **حرف:** (الكاف، كأن)

1-3 أنواع التشبيه: يورد صاحبا البلاغة الواضحة أنواع التشبيه فيما يلي[2]:

- **التشبيه المرسل:** ما ذكرت فيه الأداة.
- **التشبيه المؤكد:** ما حذفت منه الأداة.
- **التشبيه المجمل:** ما حذف منه وجه الشبه.
- **التشبيه المفصل:** ما ذكر فيه وجه الشبه.
- **التشبيه البليغ:** ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه.

[1]. ينظر: بدوي طبانة، البيان العربي، ط2، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1958، ص232- 233.

[2]. ينظر: علي الجارم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة البيان والمعاني البديع، د. ط، د. ب: دار المعارف، د. ت، ص25.

2. المجاز.

2-1تعريف المجاز:

أ- **لـغة:** من جوز جزت الطريق وجاز الموضع جوزا وجؤوزا وجوازا وجاز به وجاوزه جوازا وأجازه وأجاز غيره، سار فيه وسلكه، أي تعداه[1].

ب- **اصطلاحا:** عرفه **عبد القاهر الجرجاني** في الأسرار مبينا معناه في اللغة والاصطلاح بقوله: "المجاز "مفعل" من جاز الشيء يجوزه، إذا تعداه، وإذا عدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة، وصف بأنه "مجاز" على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي، أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولا"[2].

وقدم **عبد القاهر** مثالا لذلك يقول: "اليد تقع للنعمة، وأصلها الجارحة، لأجل أن الاعتبارات اللغوية تتبع أحوال المخلوقين وعاداتهم، وما يقتضيه ظاهر البنية وموضوع الجبلة، ومن شأن النعمة أن تصدر عن "اليد"، ومنها تصل إلى المقصود بها والموهوبة هي منه"[3].

2-2 أركـانه:تتمثل أركان المجاز في خمسة أمور وهي[4] :

أ- **الكلمة**

ب- **المعنيان:** المعنى الحقيقي الذي وضعت له الكلمة، والمعنى المجازي الذي استعملت فيه الكلمة ثانيا.

ج- **العلاقة:**وهي الصلة بين المعنيين.

د- **القرينة:** وهي التي توضح المعنى الحقيقي غير المراد وأن المعنى المجازي هو المقصود.

---

[1]. ابن منظور ،لسان العرب، ج5، مادة (ج. و. ز)، ص326.

[2]. الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تح: عبد الحميد هنداوي، ط1، لبنان: دار الكتب العلمية، 2001، ص278.

[3]. المرجع نفسه،ص278.

[4].فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع،ط10،الأردن:دار الفرقان للنشر والتوزيع،2005،ص136.

ويمكن اختصارها في المخطط التالي[1]:

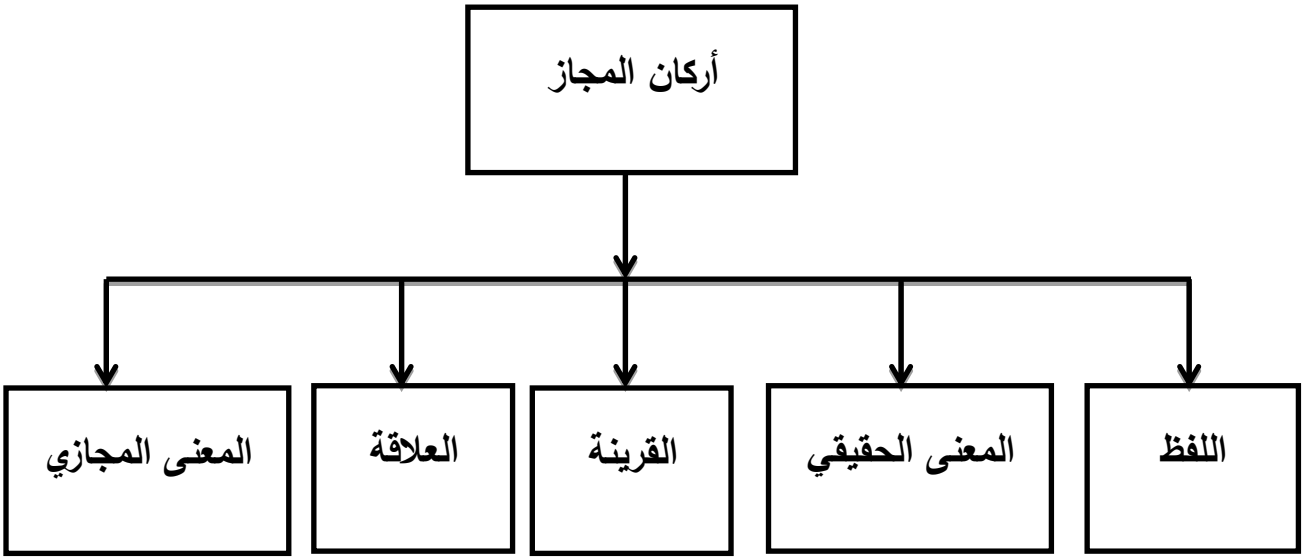

2-3 أنواعــه:

يقسم أرباب البلاغة المجاز إلى قسمين: عقلي ولغوي.

أ- المجاز العقلي.

ويسمى بمجاز الإسناد، وهو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي ويطلق عليه أيضا بالمجاز الحكمي[2]. ومن علاقات المجاز العقلي نذكر: السببية، الفاعلية، المفعولية.

ب- المجاز اللغوي.

ينقسم المجاز اللغوي إلى استعارة ومجاز مرسل وهذا الأخير عرفه بعضهم بقوله: "الكلمة المستعملة قصدا في غير معناه الأصلي لملاحظة علاقة غير المشابهة، مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي"[3].

---

[1]. ينظر: جامعة طيبة عمادة التعليم عن بعد،علم البيان،الآداب والعلوم الانسانية،قسم اللغة العربية، ص63.

[2]. عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ط1، دمشق: دار صادر، ج2، 1997، ص295.

[3]. سيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح: يوسف الصميلي، د. ط، بيروت: المكتبة العصرية، 1999، ص252.

ويسمى مرسلا لأن الإرسال هو الإطلاق، فهو مطلق في علاقاته، أي ليس له علاقة معينة كما هو الشأن في الاستعارة فالاستعارة علاقتها المشابهة[1].

ويمكن توضيح ذلك في الخطاطة الآتية[2]:

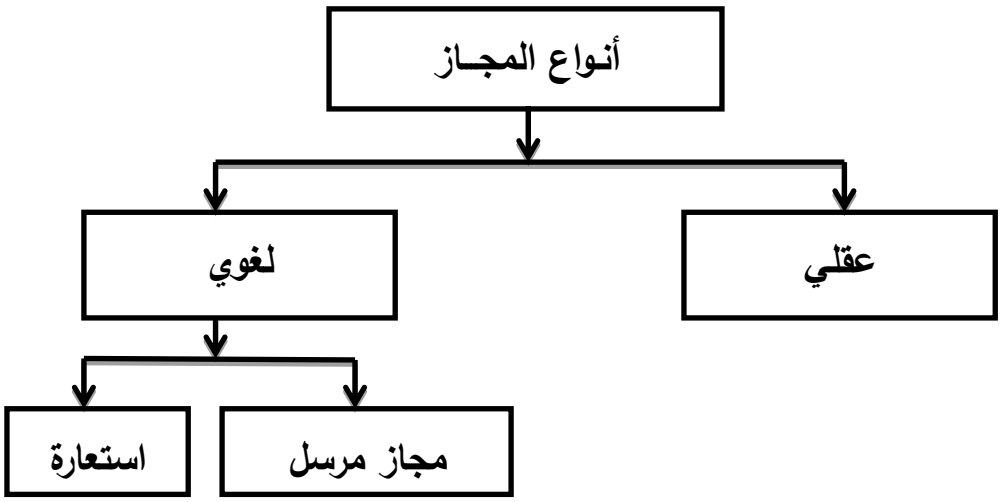

وله علاقات تتمثل في الآتي[3]:

- **العلاقة الغائية:** تندرج تحتها: **علاقات السببية والمسببية، الآلية، اللازمة، الملزومية.**
- **العلاقة الكمية:** تنضوي تحتها: **الكلية، الجزئية، العموم، والخصوص.**
- **علاقة الزمان:** يلج فيها **ما كان، ما يكون.**
- **علاقة المكان:** وتحتها**المحلية، الحالية، المجاورة.**

[1]. فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع، ص153.

[2]. جامعة طيبة عمادة التعليم عن بعد،علم البيان،الآداب والعلوم الانسانية،قسم اللغة العربية، ص64.

[3]. المرجع نفسه، ص65.

ويمكن توضيح هذا في المخطط الآتي[1]:

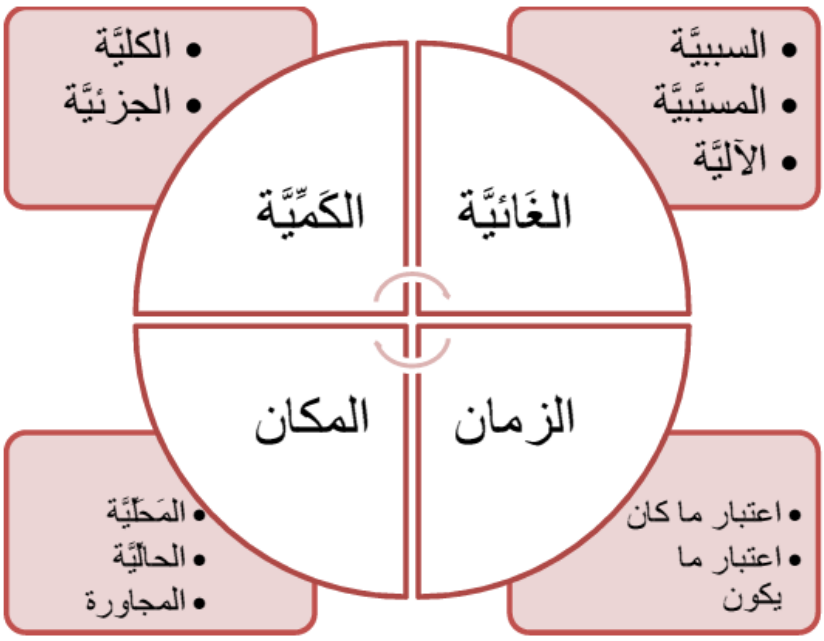

3.الكناية.

3-1تعريف الكناية:

أ- لـغة: "أن تتكلم بشيء وتريد غيره، وكنى عن الأمر بغيره يكني كناية: يعني إذا تكلم بغيره مما يستدل عليه"[2].

ب- اصطلاحا: عرفها الإمام عبد القاهر الجرجاني بقوله: "**الكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه**"[3].

---

[1]. جامعة طيبة عمادة التعليم عن بعد،علم البيان،الآداب والعلوم الانسانية،قسم اللغة العربية، ص65.

[2]. ابن منظور،لسان العرب، مادة (ك. ن. ى)، ص233.

[3]. الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، ص66.

3-2أركانها: للكناية أركان ثلاثة[1]:

- اللفظ المكنى به.
- المعنى المكنى عنه.
- القرينة التي تجعل المعنى الحقيقي غير مراد، سواء كانت هذه الإرادة ممكنة أو غير الممكنة.

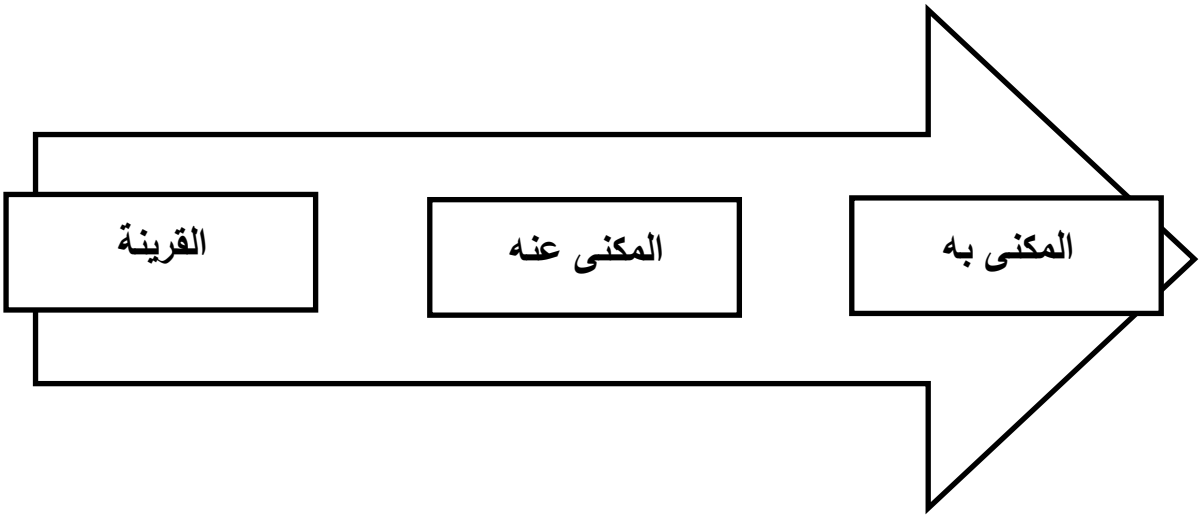

3-3أنواعها: قسم البلاغيون الكناية باعتبارين هما:

أ- باعتبار المطلوب بها (المكنى عنه).

ب- باعتبار القرب والبعد، وهذا بيانها:

أ- باعتبار المكنى عنه:

ويكون فيها **المكنى عنه صفة** من الصفات كالكرم أو الشجاعة أو العفة كقول الخنساء:

طويل النجاد رفيع العماد كثير الرماد إذا ما شتا

فكنت عن طول قامته بطول النجاد وعن كرمه بكثرة الرماد[2].

[1]. جامعة طيبة عمادة التعليم عن بعد،علم البيان،الآداب والعلوم الانسانية،قسم اللغة العربية، ص111

[2]. مصطفى هدارة، في البلاغة العربية علم البيان، ط1، لبنان: دار العلوم العربية، 1989، ص84- 85.

- **المكنى عنه نسبة:** يزداد بها إثبات الصفة للشيء بإثباتها لما يلابسه ويعد جزءا منه كقولنا: **(الحزم في إهابه)** فإثبات الحزم للإهاب يلزم بالضرورة إثباته للشخص نفسه[1].

لا يكون المكنى عنه صفة أو نسبة بل هي كناية الموصوف شرط ان تكون الكناية مختصة بالمكنى عنه لا تتعداه[2].

ب- باعتبار القرب والبعد:

- **الكناية القريبة:** وهي ما تقاربا فيهما المعنيان بحيث يكون الانتقال من المعنى المكنى به إلى المكنى عنه بلا واسطة[3]، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿**ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا**﴾. الفرقان: [الآية 27].
- **الكناية البعيدة:** أن يتكلف المتكلم اختصاصها بأن يضم إلى لازم لازما آخر وآخر حتى يلفق مجموعا وصفيا مانعا من دخول كل ما عدا مقصوده كأن يقول في الكناية عن الإنسان**حي مستوي القامة عريض الأظفار**[4].

---

[1]. مصطفى هدارة، في البلاغة العربية علم البيان، ص84-85.

[2]. المرجع نفسه.

[3]. ينظر: أحمد مطلوب، القزوينيوشروح التلخيص، ط1، بغداد: منشورات دار النهضة، 1968، ص417.

[4]. أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. ط، العراق: مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ج3، 1987، ص162.

أو بعبارة أخرى أن يكون الانتقال من المعنى المكنى به إلى المكنى عنه بواسطة. ويمكن أن نلخص هذا الكلام في الخطاطة الآتية[1]:

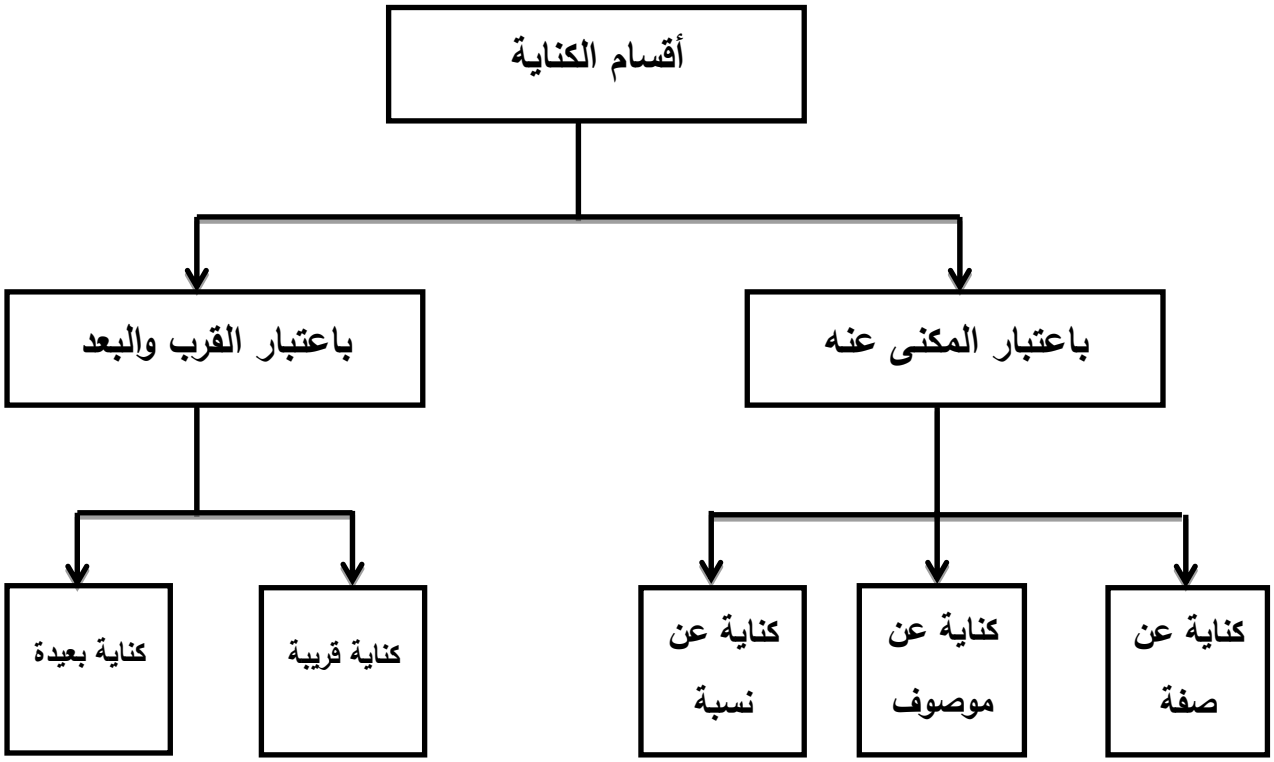

4. الاستعارة[2].

4-1 أركان الاستعارة: للاستعارة أركان تتلخص فيما يلي[3]:

- **المستعار منه:** وهو المشبه به الذي يستعار منه اللفظ الموضوع له ويعطى لغيره.
- **المستعار له:** وهو المشبه الذي يستعار له اللفظ الموضوع لغيره.
- **المستعار:** وهو اللفظ الذي تمت استعارته من صاحبه لغيره وبتعبير آخر اللفظ المنقول أي وجه الشبه.

[1]. جامعة طيبة عمادة التعليم عن بعد،علم البيان،الآداب والعلوم الانسانية،قسم اللغة العربية، ص112.

[2]. لن نتطرق إلى مفهوم الاستعارة في هذا العنصر، لأننا سوف نعالجها بنوع من التفصيل في الفصلين اللاحقين.

[3]. ينظر: مصطفى أبو الشوارب وأحمد محمود المصري، قطوف بلاغية، ط1، مصر: دار الوفاء، 2006، ص70- 71.

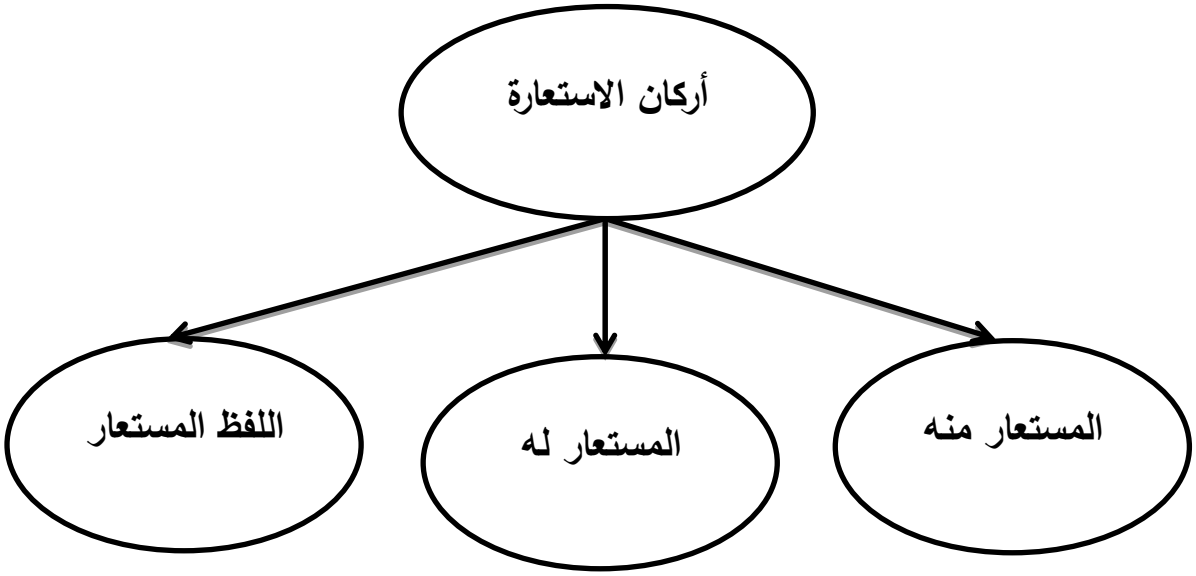

4-2 شروط الاستعارة:

سر البلاغة في الاستعارة كامن في شروط خمسة وهي:

أ- عند المبالغة في المشبه بوجه الشبه نتناسى التشبيه لادعاء أنه فرد من أفراد الاتصاف.

ب- عدم الجمع بين طرفي الاستعارة، وإن حدث ذلك فعلى نحو لا يدل على التشبيه

ج- تجنب ذكر الأداة في اللفظ ولا في التقدير، فذكر الأداة يفقدها خصوصيتها[1].

د- الاستعارة قائمة على التشبيه، لأنها مبنية على ادعاء أن المشبه هو عين المشبه به.

هـ- تقوم على الإبداع الخيال فبواسطتها يستطيع التصرف في فنون القول[2].

4-3 خصائص الاستعارة:

يقول عبد القاهر الجرجاني في مؤلفه أسرار البلاغة: "إن فضيلة الاستعارة الجامعة تتمثل في أنها تبرز البيان أبدا في صورة مستجدة تزيد قدره نبلا وتوجب له بعد الفضل فضلا، ولذلك لتجد اللفظة الواحدة قد اكتسبت فيها فوائدها، حتى تراها مكررة في مواضع ولها في كل واحد من تلك المواضع شان مفرد، وشرف منفرد (...)، ومن خصائصها التي تذكر بها، وهي

[1]. مصطفي أبو الشوارب وأحمد محمود المصري، قطوف بلاغية ،ص ،70 – 71.

[2]. بن عيسى بالطاهر، البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، ط1، ليبيا، لبنان: دار الكتب العلمية، دار الكتب الجديدة، 2008، ص262.

عنوان مناقبها أنها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر، وتجني من الغصن الواحد أنواعا من الثمر"[1].

ومن خصائصها أيضا التشخيص التجسيد في المعنويات، وبث الحركة والحياة والنطق في الجماد يقول الجرجاني في ذلك: "فأنك لترى بها الجماد حيا ناطقا والعجم فصيحا والأجسام الخرس مبنية والمعاني الخفية بادية جلية (...)، وتجد التشبيهات على الجملة غير معجبة ما لم تكنها، وإن شئت أرتك المعاني اللطيفة التي خبايا العقل كأنها جسمت حتى رأتها العيون، وإن شئت لطفت الأوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية لا تنالها إلا الظنون، وهذه إشارات وتلويحات في بدائعها"[2].

[1]. الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تح: عبد الحميد هنداوي، ص39.

[2]. المرجع نفسه.

الفصل الأول:

الأسس النظرية للاستعارة

أولا- ماهية الاستعارة.

أ- لغة.

ب- اصطلاحا.

ثانيا- الاستعارة :النشأة والتطور.

ثالثا- الاستعارة من خلال نظرية النظم(المعنى ومعنى المعنى).

رابعا-الاستعارة مجاز لغوي أم عقلي ؟.

خامسا- الاستعارة في اللفظ أم في المعنى؟.

سادسا- أقسام الاستعارة عند الجرجاني.

أولا- ماهية الاستعارة:

أ- لغة:

إن الباحث في المعجمات اللغوية تستوقفه جملة من المعاني تدور في فلك الجذر اللغوي (عور)، وإن كانت في مجملها لا تخرج عن إطار الأخذ والطلب والتداول فقد جاء في أساس البلاغة، "وتعاورت الرياح رسم الدار، وتعاورنا العواري، واستعار سهما من كنانته وأرى الدهر يستعيرني شبابي أي يأخذ مني"[1].

وفي لسان العرب في مادة (ع. و. ر) "وهي من العارية أي ما يتداوله الناس بينهم"[2].

ويورد أحمد مطلوب تعريفا للاستعارة بقوله: "الاستعارة مأخوذة من العارية أي نقل الشيء من شخص إلى آخر حتى تصبح تلك العارية من خصائص المعار إليه والعارية والعارة ما تداولوه بينهم، وقد أعار الشيء وأعاره منه وعاوره إياه والمعاورةوالتعاور شبه المداولة، والمتداول يكون اثنين، وتعور واستعار، طلب العارية، واستعار الشيء واستعار منه طلب منه أن يعيره إياه"[3].

انطلاقا من هذه التعاريف اللغوية نستشف أن مادة عور بمعناها اللغوي تدل على الأخذ والطلب والتداول.

---

[1]. الزمخشري، أساس البلاغة، مادة (ع. و. ر)، ص589.

[2]. ابن منظور، لسان العرب، مادة (ع. و. ر)، ص343.

[3]. أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية، ج01، 1983، ص136.

ب- اصطلاحا:

أشار حبنكة الميداني أن الاستعارة "استعمال لفظ ما في غير ما وضع له في اصطلاح به التخاطب، لعلاقة المشابهة، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الموضوع له في اصطلاح به التخاطب"[1].

يعرفها أحمد الهاشمي في كتابه: "هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له، لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي"[2].

ويورد صاحبا كتاب الإحاطة في علوم البلاغة تعريفا للاستعارة بقولهما: "كل مجاز يبنى على التشبيه يسمى استعارة شريطة عدم ذكر وجه الشبه وأداة التشبيه، مع حذف أحد طرفي التشبيه وادعاء أن المشبه عين المشبه به أو فرد من أفراد المشبه به الكلي بأن يكون اسم جنس أو علم جنس، ولا تتأتى الاستعارة في العلم الشخصي لعدم إمكان دخول شيء في الحقيقة الشخصية إلا إذا أفاد وصفا به يصح اعتباره كليا فتجو ز استعارته كتضمن قس للخطابة، وسحبان للفصاحة وحاتم للجود في قولك: "رأيت حاتما أي رجلا جوادا"[3].

[1]. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ط1، دمشق: دار القلم، ج2، 1997، ص229.

[2]. سيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص258.

[3]. عبد اللطيف شريفي، وزبير دراقي، الإحاطة في علوم البلاغة، ط2، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2017، ص147.

ثانيا- الاستعارة: النشأة والتطور

قبل أن نلج إلى مفاهيم الاستعارة التي تطرق إليها علماء البلاغة قبل عبد القاهر الجرجاني، حري بالذكر أن هؤلاء العلماء على الرغم من تعدد مشاربهم لم يختلفوا كثيرا في تعريفهم للاستعارة بشكل كبير، حيث أخذت هذه التعريفات تتطور وتزداد وتحدد على يد هؤلاء العلماء مضيفين عليها تارة ومصوبين فيها تارة أخرى، شأن هذا المصطلح شأن أي مصطلح له على مر العصور مفاهيم ومقاصد، وعليه سنحاول تلخيص ما ورد عن الاستعارة من مفاهيم:

فهي**عند الجاحظ (ت.255هـ):** "تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه"[1].

يستشف من هذا التعريف أن الجاحظ لم يصرح بالاستعارة وجعلها عامة مطلقة تتضمن كل استعمال اسم لغير مسماه أو في غير مجاله، ليأتي بعده **ابن قتيبة (ت.276هـ)** معرفا الاستعارة قائلا: "فالعرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة، إذا كان المسمى به بسبب من الآخر أو كان مجاورا له أو مشاكلا فيقولون للنبات نوء لأنه من النوء عندهم"[2].

أما **الحاتمي (ت.288هـ)**فيحدد حقيقة الاستعارة قائلا: "وحقيقة الاستعارة أنها نقل كلمة من شيء قد جعلت له إلى شيء لم تجعل له"[3].

أما **ثعلب (ت.291هـ)** فيعرف الاستعارة بقوله: "أن يستعار للشيء اسم غيره أو معنى سواه"[4].

---

[1]. الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، ط07، القاهرة: مكتبة الخانجي، ج01، 1998، ص153.

[2].ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، شرح: أحمد صقر، د.ط، د.ب:المكتبة العلمية، د.ت، ص135.

[3]. ينظر: زينب يوسف عبد الله هاشم، الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني، رسالة ماجستير، إشراف علي العماري، جامعة أم القرى، 1994، ص10.

[4]. المرجع نفسه، ص08.

وعند **ابن المعتز (ت.296هـ)** "استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء قد عرف بها"[1].

والاستعارة عنده توضح المعنى وتكشف عن حسن الصورة، فقد علق على قول القائل الفكرة مخ العمل بقوله: "فلو كان قال: لب العمل لم يكن بديعا وهذا يعني أن استعارة المخ للب أوضحت المعنى وألبست الصورة ثوبا من الجمال والحسن"[2].

أما **صاحب نقد الشعر (ت.337هـ)**فيقول: "استعمال اللفظ في غير معناه الأصلي لعلاقة المشابهة"، وقد فهم من هذا التعريف من تعليقه على قول إمرئ القيس[3]:

فقلت له لما تمطى بصلبه وأردف أعجازا وناء بكلكل.

حيث قال: فكأنه أراد أن هذا الليل في تطاوله كالذي يتمطى بصلبه لا أن له صلبا وهذا مخرج لفظه إذا تؤمل[4].

كما نجد أيضا **صاحب الوساطة (ت.366هـ)** هو الآخر يدلي برأيه في مفهوم الاستعارة بقوله: "إنما الاستعارة ما اكتفى فيها بالاسم المستعار عن الأصل ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها، وملاكها وتقريب الشبه ومناسبة المستعار له للمستعار منه وامتزاج اللفظ بالمعنى، حتى لا يوجد بينهما منافرة ولا يتبين في أحدهما إعراض عن الآخر"[5].

---

[1]. ابن المعتز، البديع، تح: عرفان مطرجي، ط1، لبنان: مؤسسة الكتب الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع، 2012، ص11.

[2]. ينظر: المرجع نفسه، ص11، 12.

[3]. ينظر: عبد العاطي غريب علي علام، البلاغة العربية بين الناقدين الخالدين عبد القاهر الجرجاني وابن سنان الخفاجي، ط01، بيروت: دار الجيل، 1993، ص208.

[4]. قدامة بن جعفر ، نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم الخفاجي، د.ط، لبنان: دار الكتب العلمية، د.ت، ص175.

[5]. الجرجاني،الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد بيجاوي، د.ط، د.ب: مطبعة الحلبي، د.ت، ص41.

من ينعم النظر في هذا التعريف يجد أن القاضي الجرجاني يطلب في الاستعارة أن تظهر فيها المناسبة بينة بين المستعار والمستعار منه، ويقول إن ملاكها تقريب الشبه وائتلاف ألفاظ الصورة مع معانيها حتى يحدث الانسجام حسنا في الصورة وتوضيحا للفكرة.

أما **الآمدي (ت.370هـ)** فيقول في الاستعارة: "وإنما استعارت العرب المعنى لما ليس له إذا كان يقاربه، أو يدانيه، أو يشبهه في بعض أحواله أو كان سببا من أسبابه فتكون اللفظة المستعارة حينئذ لائقة بالشيء الذي استعيرت له، وملائمة لمعناه"[1].

والملاحظ في هذا التعريف يكشف أن صاحب هذا المفهوم أدخل المجاز المرسل في الاستعارة ويتضح ذلك في استعمال لفظة بسبب من أسبابه ونحن كما نعلم، أن المجاز المرسل يقوم على مجموعة من العلاقات من بينها العلاقة السببية، ليأتي بعد الآمدي عالم آخر خطى خطوة في تحديد معالم الاستعارة ألا وهو **الرماني (ت.386هـ)** حيث قدم رأيا جديدا في بيان معالم الاستعارة وهو ذكر أركانها الثلاثة مستعار ومستعار له ومستعار منه، والمعنى الجامع بينهما أي (المستعار منه والمستعار له)، مع بيان الأصل والفرع يقول: "الاستعارة تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل للإبانة (...) وكل استعارة فلابد فيها من أشياء: مستعار ومستعار له، ومستعار منه"[2].

أما **ابن جني (ت.392هـ)** فقد عقد بابا في الفرق بين الحقيقة والمجاز، فعرف الحقيقة بكونها ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة والمجاز ما كان بضد ذلك[3].

---

[1]. الآمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تح: السيد أحمد صقر، ط4، د.ب: دار المعارف، د.ت، ص266.

[2]. الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، ص85، 86.

[3]. ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، د.ب: دار الكتب المصرية، ج2، د.ت، ص442.

أما **صاحب كتاب الصناعتين (ت.395هـ)** فصرح بقوله في حد الاستعارة "هي نقل لعبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض"[1].

إنتعريف العسكري للاستعارة يكشف الأسباب التي من أجلها قبل هذا النقل؛ إذ لابد منه (النقل) أن يجني فائدة يتضمنها كشرح المعنى شرحا يقربه من ذهن السامع.

وقد تطرق أيضا **ابن رشيق القيرواني (ت.456هـ)** إلى تعريف الاستعارة بقوله:

"الاستعارة أفضل المجاز عندهم وأول أبواب البديع، وليس في حلى الشعراء أعجب منها، وهي محاسن الكلام إذا وقعت موقعها، ونزلت موضعها"[2].

تحدث **ابن سنان الخفاجي (ت.466هـ)** في كتابه **سر الفصاحة** عن الاستعارة بقوله: "أما الاستعارة فهي تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل للإبانة، أي إن الكلمة المستعارة تستعمل في غير ما وضعت له في اللغة لعلاقة المشابهة"[3].

[1]. العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، د.ب: دار إحياء الكتب العربية، 1953، ص268.

[2]. القيرواني،العمدة في صناعة الشعر ونقده، تح: النبوي عبد الواحد شعلان، ط1، القاهرة: مكتبة الخانجي، 2000، ص435.

[3]. ينظر: ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، تح: عبد المتعال الصعيدي، د.ط، د.ب: طبعة صبيح،د.ت، ص108- 109.

وجاء بعد هؤلاء العلماء **عبد القاهر الجرجاني(ت.471 هـ)** واتضح عنده مفهوم الاستعارة إذ وضع حدا لها بقوله: "أن تريد تشبيه الشيء بالشيء، وتظهره وتجيئ إلى اسم المشبه به، فتعيره المشبه وتجريه عليه"[1].

وعرفها في موضع آخر، بقوله: "هي أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروف تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل وينقله إليه غير لازم فيكون هناك كالعارية"[2].

وقد أسهب الجرجاني في تعريفاته للاستعارة ونورد تعريفا آخر له في قوله: "اعلم أنه قد كثر في كلام الناس استعمال لفظ النقل في الاستعارة ،فمن ذلك قولهم :إن الاستعارة تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على سبيل النقل"[3].

والملاحظ من هذه التعريفات إن الاستعارة عند الجرجاني لم تكن بعيدة كل البعد عن تعريفات السابقين كونها نقل العبارة والكلمة من معنى إلى معنى للبيان والوضوح.

لكن الرأي الذي خالف فيها الجرجاني آراء سابقيه يتمثل في أنه بين حقيقة الاستعارة وحدد طبيعتها باعتبارها ليس مجرد نقل وإنما هي ادعاء لأن هذا الأخير يمثل فكرة وخطوة أساسية في عملية الاستعارة ويتضح ذلك في قوله: "فقد تبين من غير وجه ان الاستعارة إنما هي ادعاء معنى الاسم للشيء لا نقل الاسم عن الشيء، وإذا ثبت أنها ادعاء معنى الاسم للشيء، علمت أن الذي قالوه من أنها تعليق العبارة على غير ما وضعت له في اللغة، ونقل لها عما وضعت

[1]. الجرجاني، دلائل الإعجازفي علم المعاني، تح:محمد رشيد رضا، ط2 ،لبنان:دار المعرفة،1998، ص60.

[2]. الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، ص31.

[3]. الجرجاني، دلائل الإعجازفي علم المعاني، ص278.

له ، كلام قد تسامحوا فيه لأنه إذا كانت الاستعارة ادعاء معنى الاسم لم يكن الاسم مزالا، عما وضع له بل مقرا عليه"[1].

من خلال هذا القول نلحظ إن الجرجاني حاول استبعاد فكرة النقل الحرفي وسلك مسلكا آخر وهي فكرة الادعاء.

حاصل النظر فيما مضى إن عبد القاهر الجرجاني نضجت عنده مفاهيم الاستعارة بصورة لم تكن عند أحد من سابقيه، فقد كانت آراءه فيها أصيلة وموضوعية إلى حد بعيد مقارنة بمن سبقوه، ومن جاءوا بعده من البلاغيين.

ثالثا: الاستعارة من خلال نظرية النظم (المعنى ومعنى المعنى)

يحلل عبد القاهر الجرجاني مفهوم معنى المعنى منطلقا من تقسيم الكلام على ضربين: ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده كأن تقول خرج زيد وغرضك الإخبار بخروج زيد لا غير، وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض. ومدار هذا الأمر على الكناية والاستعارةوالتمثيل.[2]

بعد تحليل عبد القاهر مفهوم معنى المعنى صاغ تعريفا شافيا له وذلك بقوله:

وإذا قد عرفت هذه الجملة فههنا عبارة مختصرة وهي أن تقول المعنى ومعنى المعنى تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة وبمعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر كالذي فسرت لك.[3]

---

[1]. الجرجاني،دلائل الاعجاز في علم المعاني، ص280 .

[2]. ينظر: المرجع نفسه، ص177.

[3]. الجرجاني، المرجع نفسه.

والمراد بالمعنى عند الجرجاني هو ذلك المعنى المستعمل الظاهري والذي تواضع عليه الناس، ونجده في المعاجم لأننا نفهمه مباشرة ولا يحتاج منا بذل الجهد.

أما معنى المعنى فهو المعنى العميق والخفي والمضمر والباطني والذي يتطور بتطور المعارف التي يكتسبها الإنسان وذلك بالفطنة والذكاء وإعمال الفكر.

بعد تحديدنا لمفهوم المعنى ومعنى المعنى يمكننا أن نعالج المعنى ومعنى المعنى في الاستعارة. فقد لاحظ الجرجاني أن الدارسين إذا ذكروا قوله تعالى على لسان زكرياء عليه السلام ﴿**واشتعل الرأس شيبا**﴾مريم :[الآية04]- لم يزيدوا فيه على ذكر الاستعارة ولم ينسبوا الشرف إلا إليها، ولم يروا للمزية موجبا سواها، هكذا ترى الأمر في ظاهر كلامهم وليس الأمر على ذلك.[1]

بينما الأمر في بلاغته أن هذا التركيب يفيد مع لمعان الشيب في الرأس الذي هو أصل المعنى الشمول وأنه قد شاع فيه وأخذه من نواحيه، وأنه قد استقر به وعم جملته، حتى لم يبق من السواد شيء، أو لم يبق منه إلا مالا يعتد به، وهذا مالا يكون إذا قيل واشتعل شيب الرأس أو الشيب في الرأس، بل لا يوجب اللفظ حينئذ أكثر من ظهوره فيه على الجملة.[2]

ويعطينا عبد القاهر نموذجا ليقرب به فكرته نضعها كالتالي:[3]

اشتعل النار في البيت.	تفيد أن النار وقعت فيه وأصابت جانبا منه.
اشتعل البيت نارا.	النار وقعت فيه وقوع الشمول واستولت عليه وأخذت في طرفيه ووسطه.

[1]. ينظر: الجرجاني،دلائل الاعجاز في علم المعاني، ص82.

[2]. ينظر:المرجع نفسه، ص83.

[3]. نور الدين محمد دنياجي، التفكير اللغوي عند عبد القاهر الجرجاني قراءة في اللغة ولغة الخطاب،ط1، الدار البيضاء: منشورات مجموعة البحث في علوم اللسان العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،1997، ص139-140.

ويورد السكاكي في كتابه مفتاح العلوم شرحا لما تحمله الاستعارة في هذه الآية من معاني بقوله: وهكذا تركت الحقيقة في شاب رأسي إلى أبلغ وهي الاستعارة، فسيأتيك أن الاستعارة أبلغ من الحقيقة. فحصل: اشتعل شيب رأسي ثم تركت إلى أبلغ وهي اشتعل رأسي ثم تركت إلى أبلغ وهي اشتعل رأسي شيبا وكونها أبلغ من جهات: إحداهما: إسناد الاشتعال إلى الرأس لإفادة شمول الاشتعال الرأس، إذ وازن: اشتعل شيب رأسي، واشتعل رأسي شيبا، وازن: اشتعل النار في بيتي واشتعل نارا والفرق نير وثانيها: الإجمال والتفصيل في طريق التمييز وثالثها: تنكير:(شيبا) لإفادة المبالغة.[1]

[1]. السكاكي،مفتاح العلوم، تح:عبد الحميد هنداوي، ط1، لبنان: دار الكتب العلمية، 2000، ص397-398.

ويمكن توضيح هذا النص في الشكل الآتي:[1]

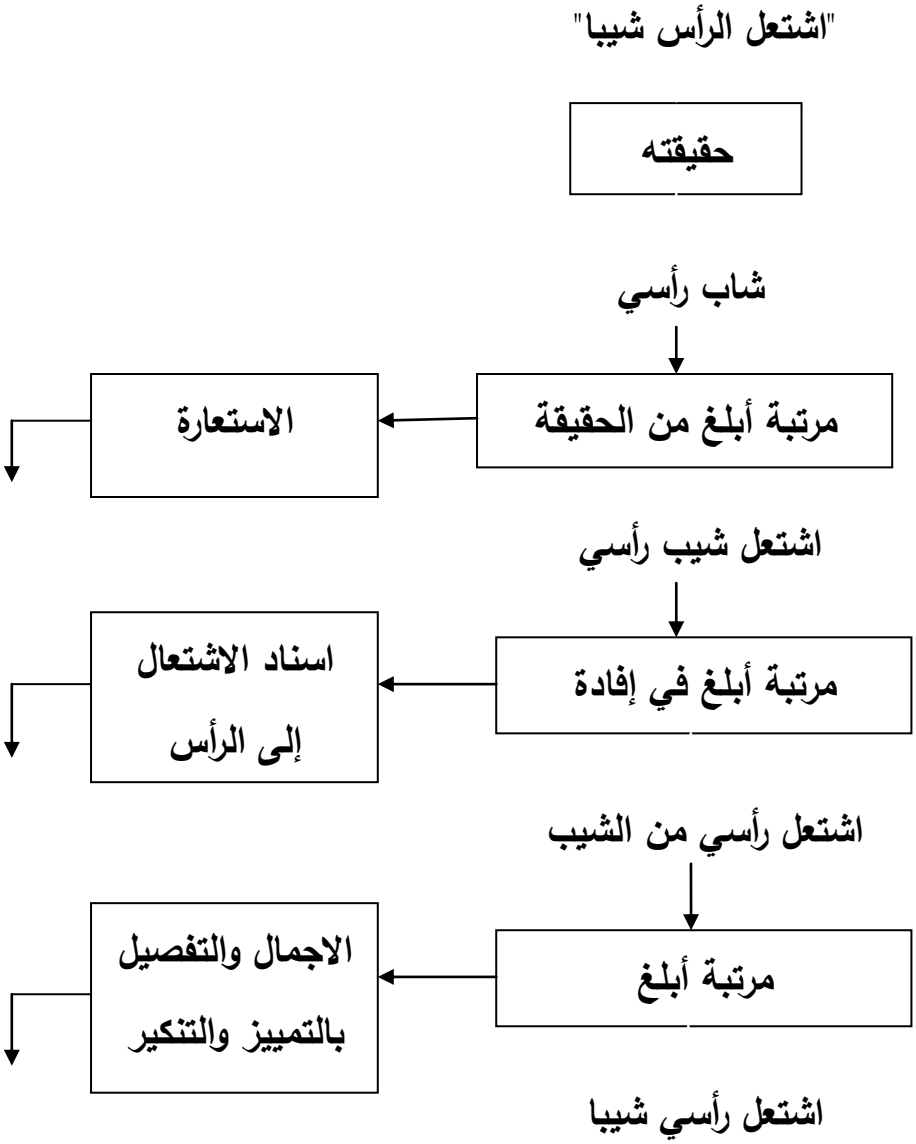

[1]. حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس (مشروع قراءة، د. ط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تونس، عدد 21، 1981، ص417.

يورد عبد القاهر مثالا توضيحيا آخر عن المعنى ومعنى المعنى في الاستعارة وذلك كقولنا رأيت أسدا. والملاحظ في هذا المثال أن لفظ الأسد له معنيان:[1]

- **المعنى الأول:** وهو المعنى العام: وهو لفظ معروف ومتداول لدى عامة الناس وهو الحيوان المفترس.
- **المعنى الثاني:** وهو المعنى الخاص والمضمر: وهو تشبيه الرجل الشجاع بالأسد فالمعنى المراد هنا ليس الأسد بصفته وهيئته وشكله وإنما المراد هاهنا هو الرجل الشجاع بما يمتلكه من بسالة وقوة.

ولتوضيح هذا القول نضع الخطاطة التالية:

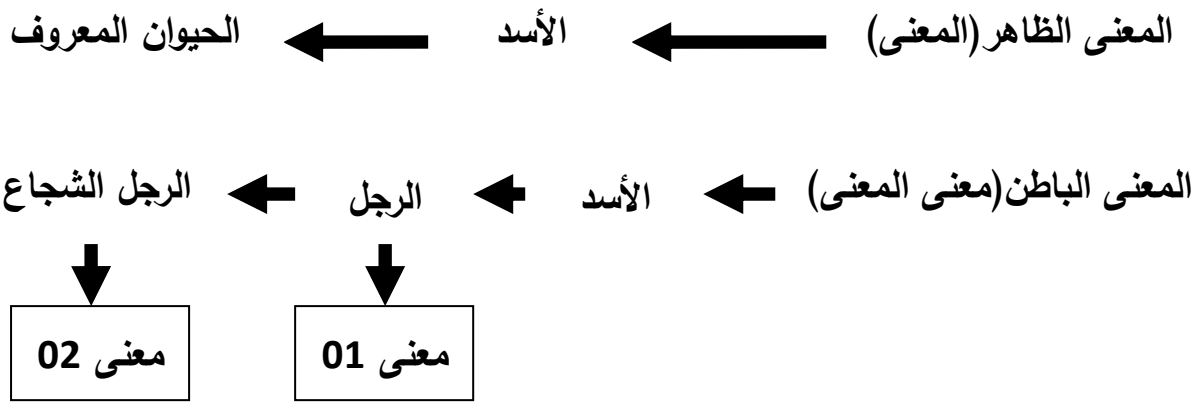

[1]. ينظر: الجرجاني، دلائل الإعجازفي علم المعاني، ص60-61.

رابعا- الاستعارة مجاز لغوي أم عقلي

لا جرم أن الاستعارة عرفت جدلا واسعا وسط أرباب البلاغة، والمتتبع لهذه المسألة يجد صنفين من الآراء: صنف يرى أن الاستعارة ما هي إلا مجاز لغوي، وصنف آخر يرى أنها مجاز عقلي، فجمهور البيانيين يرى أن الاستعارة مجاز لغوي، وذلك لأن الاستعارة نقل فيها المستعار من المعنى اللغوي إلى معنى آخر"[1]. ومن هؤلاء العلماء الذي مثلوا هذا الاتجاه الحاتمي (شيخ السكاكي) والسكاكي والقزويني، وكان دليل القزويني في هذا القول: "والدليل على أن الاستعارة مجاز لغوي كونها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا للأمر أعم منهما كالأسد، فإن موضوعه للسبع المخصوص لا للرجل الشجاع ولا للشجاعة مطلقا، لأن لو كان موضوعا لأحدهما لكان استعماله من جهة التحقيق لا من جهة التشبيه. وأيضا لو كان موضوعا للشجاع مطلقا لكان وصفا لا اسم جنس"[2].

وإلى جانب هذا الرأي نجد جلال الدين السيوطي يقر بأن الأصح في الاستعارة أن تكون مجازا لغويا"[3].

وذهب فريق آخر إلى أن الاستعارة مجاز عقلي: "إن التصرف فيها أمر عقلي لا لغوي، لأنها لا تطلق على المشبه إلا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به، لأن نقل الاسم وحده لو كان استعارة لكانت الأعلام المنقولة، كيزيد ويشكر استعارة، ولما كانت الاستعارة أبلغ من الحقيقة، لأنه لا بلاغة في إطلاق الاسم المجرد عاريا من معناه"[4].

---

[1]. ينظر: فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع، ص165.

[2]. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص291.

[3]. ينظر: جلال الدين السيوطي، اتقان في علوم القرآن، د.ط، السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ج1، د.ت، ص1543.

[4]. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص291.

ومن العلماء الذين مثلوا هذا الاتجاه شيخ البلاغيين عبد القاهر الجرجاني، حيث يقول: "وإذا قد عرفت هذا في الكناية، فالاستعارة في هذه القضية وذاك أن موضوعها على أنك تثبت بها معنى لا يعرف السامع ذلك المعنى من اللفظ، ولكنه يعرفه من معنى اللفظ"[1].

ويقول أيضا: "فإذا ثبت أن ليست الاستعارة نقل الاسم، ولكن ادعاء معنى الاسم وكنا إذا عقلنا من قول الرجل: رأيت أسدا، أنه أراد به المبالغة في وصفه بالشجاعة وأن يقول: إنه من قوة القلب، ومن فرط البسالة وشدة البطش وفي أن الخوف لا يخامره، والذعر لا يعرض له، بحيث لا ينقص عن الأسد، لم تعقل ذلك من لفظ أسد، ولكن من ادعائه معنى الأسد الذي رآه ثبت بذلك أن الاستعارة كالكناية، في أنك تعرف المعنى فيها من طريق المعقول دون طريق اللفظ"[2].

ومراد عبد القاهر بطريق المعقول: إن هذا الإدراك يكون عن طريق العقل لا عن طريق اللغة، وعلى هذا تكون الاستعارة مجازا عقليا، ودليله على ذلك أن الكلمة المسماة بالاستعارة لا تطلق إلا بعد ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به[3]، ويتضح ذلك في قوله: "بحيث تصير حقيقة المشبه به الموضوع لها اللفظ شاملة للمشبه بإدخاله في جملة أفراده بالادعاء العقلي وبالاعتقاد التقديري المبني على المشابهة، فالأسد مثلا لما لم يطلق على الرجل الشجاع حتى جعل فردا من أفراد الأسد"[4].

"وإذا كان العقل قد صيره من أفراده التي وضع لحقيقتها فإن الكلمة المسماة بالاستعارة تكون قد استعملت فيها وضعت له، فالتجوز في الحقيقة إنما كان في المعاني بجعل بعضها

---

[1].عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، د.ط، د.ب: مكتبة الخاجي، د.ت، ص431..

[2]. المرجع نفسه، ص 439 –440.

[3]. زينب يوسف عبد الله هاشم، الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني، ص43

[4]. سعد الدين التفتازاني، شروح التلخيص، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب المغربي، ج4، د.ت ص59، 60.

نفس غيرها ثم أطلق اللفظ فتسميه مجازا عقليا ظاهرا نظرا لسبب إطلاقه وأما تسميتها استعارة فإعطاء حكم المعنى للفظ لأن المستعار في الحقيقة على هذا هو المشبه به يجعل حقيقته لما ليس حقيقة له، وهو المشبه، ولما تبع ذلك إطلاق اللفظ سمي استعارة"[1].

فقول عبد القاهر: "أنك تعرف المعنى فيها عن طريق المعقول دون طريق اللفظ"[2].

تأكيد على أن الاستعارة مجاز عقلي ونفي أن يكون للغة دور في ذلك، وهذا ينافي ما جاء في الأسرار، فقد عدها من قبيل المجاز اللغوي[3].

إذ يقول: "واعلم أن المجاز على ضربين مجاز من طريق اللغة ومجاز من طريق المعنى والمعقول، فإذا وصفنا بالمجاز الكلمة المفردة كقولنا: اليد مجاز في النعمة ،والأسد مجاز في الإنسان وكل ما ليس بالسبع المعروف "كان حكما أجريناه على ما جرى عليه من طريق اللغة، لأنا أردنا أن المتكلم قد أجاز باللفظة أصلها الذي وقعت له ابتداء في اللغة وأوقعها على غير ذلك، إما تشبيها وإما لصلة وملابسة بين ما نقلها إليه وما نقلها عنه"[4].

فقولنا: رأيت أسدا تجوز في لفظة أسد، لأن المقصود بالأسد الإنسان فالتصرف هنا أمر لغوي، لاستعمالنا كلمة "أسد" في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب، والذي نود أن نشير إليه هنا هو أن عبد القاهر يرى الاستعارة من قبيل المجاز اللغوي ففي كتاب دلائل

---

[1]. سعد الدين التفتازاني، شروح التلخيص مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب المغربي، ص60.

[2]. الجرجاني، دلائل الإعجاز ،تح:محمود محمد شاكر، ص440.

[3]. زينب يوسف عبد الله هاشم، الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني، ص44.

[4]. الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، ص286.

الإعجاز ذكر أن الاستعارة مجاز عقلي[1]، وذلك في قوله: "الاستعارة التي هي المجاز في نفس الكلمة"[2]، فالتجوز في نفس الكلمة يعني أن الاستعارة مجاز لغوي[3].

مما يدفعنا إلى القول بأن عبد القاهر الجرجاني لم يناقض نفسه، قوله في الأسرار: "ويلوح ها هنا شيء، هو أنا وإن جعلنا "الاستعارة" من صفة اللفظ فقلنا "اسم مستعار"، "وهذا اللفظ استعاره ها هنا وحقيقة هناك"، فإن على ذلك نشير بها إلى المعنى، من حيث قصدنا باستعارة الاسم، أن نثبت أخص معانيه للمستعار له"[4].

يؤكد الجرجاني في موضع آخر في أن الاستعارة وجهان لعملة واحدة، أي تكون الاستعارة مجازا لغويا من جهة وعقليا من جهة أخرى يقول في هذا الصدد: "فإن قال قائل: كان سياق هذا الكلام وتقريره يقتضي أن طريق المجاز كله العقل، وأن لاحظ للغة فيه، وذلك أن لا نجري اسم الأسد على المشبه بالأسد، حتى ندعي له الأسدية، وحتى نوهم أنه حين أعطاك من البسالة والبأس والبطش، ما تجده عند الأسد، صار كأنه واحد من الأسود قد استبدل بصورته صورة الإنسان"[5]، وقد قدمت أنت فيها مضى ما بين أنك لا تتجوز في إجراء اسم المشبه به على المشبه، حتى تخيل إلى نفسك أنه هو بعينه فإذا كان الأمر كذلك فأنت في قولك: "رأيت أسدا"، متجوز من طريق المعقول، كما أنك كذلك في "فعل الربيع"، وإذا كان كذلك، عاد الحديث إلى أن فيهما جميعا عقلي، فكيف قسمته قسمين لغوي وعقلي؟[6]، فالجواب: أن هذا الذي زعمت من أنك لا تجري اسم المشبه به على المشبه حتى تدعي أنه قد صار من ذلك الجنس، نحو أن تجعل الرجل كأنه في حقيقة الأسد صحيح كما زعمت، لا يدفعه أحد.

---

[1]. زينب يوسف عبد الله هاشم، الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني، ص44، 45.

[2]. الجرجاني، دلائل الإعجازفي علم المعاني، ص299.

[3]. زينب يوسف عبد الله هاشم، الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني، ص45.

[4]. الجرجاني: أسرار البلاغة في علم البيان، ص285.

[5]. المرجع نفسه، 289.

[6]. الجرجاني: أسرار البلاغة في علم البيان، ص289.

كيف السبيل إلى دفعه، وعليه المعول في كونه التشبيه على حد المبالغة وهو الفرق بين الاستعارة وبين التشبيه المرسل؟[1]، إلا أن ها هنا نكتة أخرى قد أغفلتها، وهي أن تجوزك هذا الذي طريقه العقل، يفضي بك إلى أن تجري الاسم على شيء لم يوضع له في اللغة على كل حال، فتجوز بالاسم على الجملة الشيء الذي وضع له"[2].

ويتضح من هذا القول أن الاستعارة يعرف المعنى فيها عن طريق المعقول دون طريق اللفظ ومقارنته بهذا النص الأخير يتأكد لنا عدم تناقض عبد القاهر، ذلك لأنه يسلم بأن فكرة الادعاء تكون عن طريق العقل، لكنه يبين أن الأساس في التجوز هو التجوز في الكلمة، لذلك كانت الاستعارة مجازا لغويا حتى وإن كان العقل طريقا فيها[3].

خامسا: الاستعارة في اللفظ أم في المعنى؟

عرفت قضية اللفظ والمعنى جدلا واسعا في البلاغة القديمة، مما جعل الكثير من العلماء والبلاغيين يسعون لحل شفيرتها ومعرفة أفضلية كل واحد منهما، ومن البلاغيين الذين درسوا هذه الثنائية نجد عبد القاهر الجرجاني الذي بنى أساس منهجه على "الإعجاز في النظم والتأليف".[4]وهذا إن دل فإنما يدل على تأثره بآي الذكر الحكيم ومحاولته استكناه مواطن الإعجاز فيه.

وقد فند الجرجاني آراء الكثير من الدارسين الذين جعلوا الأفضلية للألفاظ وتقديمها على المعاني مما أثار انزعاجه، حيث عد هذا الانحياز قتلا للأفكار الذي يعتقده وراء عملية أدق من الوقوف عند ميزة لفظة دون الأخرى، هذا على المستوى النقدي ،أما على المستوى البلاغي فإنه

[1]. الجرجاني: أسرار البلاغة في علم البيان، ص289.

[2]. المرجع نفسه.

[3]. ينظر: زينب يوسف عبد الله هاشم، الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني، ص45.

[4]. إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، ط1، دار الثقافة ، 1971، ص420.

لم يستطع أن يتصور الفصاحة في اللفظة وإنما هي في تلك العملية الفكرية التي تصنع تركيبا من عدة ألفاظ.[1]

ومن جهة أخرى نجده قد خطأ الطائفة المنحازة إلى المعنى بشدة لا تقل عن شدته في تخطئته من ذهبوا إلى أبرز مميزات اللفظة المفردة. حيث يقول:

"واعلم أنهم لم يبلغوا في إنكار هذا المذهب مابلغوه إلا لأن الخطأ فيه عظيم وأنه يفضي بصاحبه إلى أن ينكر الإعجاز ويبطل التحدي من حيث لا يشعر (...) فقد وجب إطراح جميع ما قاله الناس"[2]

فمن خلال قوله نلحظ أنه قد عاب كل من نادى بأفضلية اللفظ عن المعنى أو المعنى عن اللفظ، فلا اللفظ خادم للمعنى ولا المعنى خادم للفظ واعتبرهما وجهين لعملة واحدة. وهذا بيانه:" إن سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة، وأن سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيه الفضة والذهب يصاغ منهما خاتم أو سوار فكما أن محالا إذا أنت أردت النظر إلى صوغ الخاتم وفي جودة العمل ورداءته أن تنظر إلى الفضة الحاملة لتلك الصورة أو الذهب الذي وقع فيه العمل وتلك الصنعة كذلك محال إذا أردت أن تعرف مكان الفضل والمزية في الكلام أن تنظر في مجرد معناه وكما لو فضلنا خاتما على خاتم بأن تكون فضة هذا أجود أو فضة أنفس لم يكن ذلك تفضيلا له من حيث هو خاتم. كذلك ينبغي إذا فضلنا بيتا على بيت من أجل معناه أن لا يكون تفضيلا له من حيث هو شعر".[3]

إضافة إلى القول الذي قدمه الجرجاني بإمكاننا إيراد مثال آخر في ذلك لنفرض على سبيل المثال أنه لدينا قطعة عجينة ثم قسمناها على ثلاثة أشخاص فقلنا لكل واحد منهم: اصنع

[1]. ينظر: إحسان عباس، ،تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري ، ص422.

[2]. الجرجاني، دلائل الإعجازفي علم المعاني، ص174.

[3]. المرجع نفسه ، ص172.

لنا كعكة. شكل الكعكة واحد ولونها واحد. والمادة الخام واحدة فهل يستوون الثلاث في إخراج هذه الكعكة؟ وأين يكون الفضل بعد ذلك؟.

الناس يرون هذه الكعكة لن ينظروا ويقولون هذه عجينة طيبة. ولكن يقولون هذه صنعة طيبة، فكذلك النظم أيضا اللفظ مادة خام. والمعاني مادة خام والفضل يعود إلى النظم.

اشترط عبد القاهر في الخطاب- خاصة الخطاب الفني- أن يكون متلاحما في مستواه الشكلي وكذا في مستواه المعنوي، إذ يجب أن نتخذ أجزاء الكلام ويدخل بعضها في بعض، ويشتد ارتباط ثان منها بأول، وأن يحتاج في الجملة إلى أن تضعها في النفس وضعا واحدا ، ولابد من استهداف صورة متحدة الأشكال متسقة الأبعاد، حيث تصبح اللغة مهتدية بتصميم خاص على مستوى الشكل تلتحم فيه أجزاء المادة لتعطي صورة متكاملة الأجزاء"[1]. يكون حالك فيها حال الباني يضع بيمينه ههنا في حال ما يضع بيساره هناك، نعم ،وفي حال ما يبصر مكان ثالث ورابع يضعها بعد الأولين".[2]

عد عبد القاهر الاستعارة طريقة من طرق الاثبات عمادها الادعاء. وهي تتجلى في "أنك تثبت بها معنى لا يعرفه السامع من اللفظ ولكن يعرفه من معناه"[3].من خلال هذا القول نلحظ أن الجرجاني يشترط في الاستعارة أن يكون هناك تزاوج بين اللفظ والمعنى.

من هذا المنطق يمكننا طرح السؤال الآتي: ما أهم الحجج التي قدمها الجرجاني لإثبات صحة آراءه؟ نقوم بطرح السؤال على الجرجاني لتأكيد صحة موقفه: هل الاستعارة تتعلق باللفظ أم تتعلق بالمعنى؟ أو بالأحرى ما موقع الاستعارة هل في الكلم أم في المعنى الذهني؟

---

[1]. ينظر: نور الدين محمد دنياجي، التفكير اللغوي عند عبد القاهر الجرجاني قراءة في اللغة ولغة الخطاب، ص183.

[2]. الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 78.

[3].جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ط3، د. ب: المركز الثقافي العربي، 1992، ص244.

قام عبد القاهر بمناقشة مستفيضة لموضوع الاستعارة حيث قدم مجموعة من الأدلة التي تثبت موقعها في ذلك، حيث أورد لنا شاهدا للبيد في قوله[1]:

وغداة ريح قد كشفت وقرة إذا أصبحت بيد الشمال زمامها.

يرى عبد القاهر الجرجاني أن الاستعارة في لفظ اليد لا خلاف فيه، إذ أنه قال بيد الشمال والشمال ليست لها يد، ونحن نوافقه في ذلك وهو أمر طبيعي ومفهوم لأي إنسان، ولكن الأمر الذي ينبهنا إليه هو أن هذه الاستعارة ليست قائمة على النقل، أي نقل لفظ اليد من شيء إلى شيء، فالشاعر هنا لم يشبه الشمال بالإنسان فهو شبه الشمال في تصريفها الغداة على طبيعتها بالإنسان حال أخذه الشيء بيده يتصرف فيه كيف يشاء فلما أثبت الشاعر للشمال فعلا يشبه ما يقوم الإنسان بيده استعار لها حينئذ لفظ اليد.[2]

ومن الحقائق التي وصل إليها عبد القاهر ان الاستعارة لا تقوم على النقل، وبما أنها لا تقوم على النقل، فإنه لا يمكننا بأي حال من الأحوال أن ننسب المزية فيها إلى اللفظ كما رأينا في المثال السابق في بيت لبيد، فالشاعر لم يستعر لفظ اليد للشمال، وإنما استعار معنى اللفظ، وذلك بوجود شبه بين وظيفة اليد عند الانسان، وبين ما أثبته الشاعر للشمال من فعل يشبه ما يقوم به الإنسان باليد.[3]

---

[1]. ينظر: سامي العتلي، النقد التطبيقي في القرن الخامس الهجري دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني نموذجا، رسالة الماجستير، إشراف الربعي بن سلامة، جامعة منتوري قسنطينة، كلية الآداب واللغات، 2008، ص130.

[2]. ينظر: المرجع نفسه.

[3]. ينظر: المرجع نفسه.

كما أن هذا الفهم الجرجاني لمبحث الاستعارة يقودنا إلى قضية مهمة جدا وهي أن الألفاظ والمعاني يجب أن تكملان بعضهما بعضا ويستحيل الفصل بينهما، فالشاعر أثبت للشمال المعنى الذي يحمله هذا العضو، فالمزية إذن تعود للمعنى عند تلبسه باللفظ.[1]

سادسا- أقسام الاستعارة عند الجرجاني:

قسم الجرجاني الاستعارة باعتبارات متعددة.

***الاستعارة من حيث الفائدة وعدمها[2]:**

أحدهما: أن يكون لنقلها فائدة.

ثانيهما: ألا يكون له فائدة: وهذا بيانها:[3]

1. الاستعارة غير المفيدة: شرع عبد القاهر بذكر الاستعارة غير المفيدة لأنه "**نوع قصير الباع قليل الاتساع**"، وهي التي لا يكون للنقل فيها فائدة، وإنما الغرض التوسع في أوضاع اللغة، ومراعاة الفروق الدقيقة في المعاني المدلول عليها، وذلك كوضعهم للعضو الواحد أسامي كثيرة بحسب اختلاف أجناس الحيوان، نحو وضع الشفة للإنسان والمشفرة للبعير والجحفلة للفرس وما شاكل ذلك من فروق، ربما وجدت في غير لغة العرب وربما لم توجد، فإذا استعمل الشاعر شيئا منها في غير الجنس الذي وضع له فقد استعاره منه ونقله عن أصله وجار به موضعه كقول العجاج[4]:

ومقلة وحاجبا مُزججَا وفاحما ومرسنا مُسَّرجَا

---

[1]. ينظر: سامي العتلي، النقد التطبيقي في القرن الخامس الهجري دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني نموذجا، ص130.

[2]. الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تح: عبد الحميد هنداوي، ط01، لبنان: دار الكتب العلمية، 2001، ص31.

[3]. المرجع نفسه.

[4].المرجع نفسه.

والاستعارة في لفظ المرسن عند عبد القاهر الجرجاني، وذلك لأن المرسن في الأصل للحيوان، لأنه موضع الرسن، فاستعاره الشاعر لمحبوبته، يعني أنفا برق كالسراج، وهي غير مفيدة لأن النقل فيها غير مفيد[1].

2.الاستعارة المفيدة: إذا كان مبنى الاستعارة أو النقل على قصد التشبيه كانت استعارة مفيدة؛ لأن النقل فيها من جهة المعنى، يقول عبد القاهر: "وأما المفيد فقد بان لك باستعارته فائدة ومعنى من المعاني، وغرض من الأغراض، لو لا مكان تلك الاستعارة لم يحصل لك وجملة تلك الفائدة وذلك الغرض التشبيه (...) ومثاله قولنا: رأيت أسدا وأنت تعني رجلا شجاعا وبحرا، تريد رجلا جوادا، وبدرا وشمس تريد إنسانا مضيء الوجه متهللا وسللت سيفا على العدو، تريد رجلا ماضيا في نصرتك، أو رأيا نافذا وما شاكل ذلك فقد استعرت اسم الأسد للرجل، ومعلوم أنك أفدت بهذه الاستعارة ما لولاها لم يحصل لك وهو المبالغة في وصف المقصود بالشجاعة، وإيقاعك منه في نفس السامع صورة الأسد في بطشه وإقدامه وبأسه وشدته، وسائر المعاني المركوزة في طبيعته مما يعود إلى الجرأة، وهكذا أفدت باستعارة "البحر" سعته في الجود وفيض الكف، وبالشمس والبدر مالهما من الجمال والبهاء والحسن المالئ للعيون الباهر للنواظر"[2].

نستقي من هذا القول أن الاستعارة تكون مفيدة إذا كان المستعار منه يقدم حمولة معنوية جديدة للمستعار به، كقولنا: رأيت بدرا وأنت تعني إنسانا مضيء الوجه.

ويمكن أن نشاهد الخطاطة الآتية خلاصة كلام الجرجاني[3]:

الاستعارة المفيدة= المستعار له+ حمولة معنوية من المستعار منه

[1]. عبد العاطي غريب علي علام، البلاغة العربية بين الناقدين الخالدين عبد القاهر الجرجاني وابن سنان الخفاجي ، ص216.

[2]. الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، ص32، 33.

[3]. ينظر: ليلى كادة، المكون التداولي في النظرية السياقية العربية لظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا، رسالة دكتوراه، إشراف بلقاسم دفة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية الآداب واللغات، د.ت، ص383.

ويقسم عبد القاهر الجرجاني الاستعارة بحسب حضور عناصر التشبيه إلى:

1-**الاستعارة التصريحية:** وهي التي صرح فيها بلفظ المشبه به أشار إليه بقوله: "أن تنقل الاسم عن مسماه الأصلي إلى شيء آخر ثابت معلوم فتجريه عليه وتجعله متناولا له تناول الصفة للموصوف"[1]، من شواهدها قول القائل: **رأيت أسدا**، أي رجلا قويا وشجاعا، فحذف المشبه الرجل وجيء بالمشبه به أسد، ونجد لهذا النوع من الاستعارة حضورا في قوله تعالى[2]: ﴿**الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد**﴾إبراهيم: [الآية01]، فالظلمات هي الضلال والنور هو الهدى.

يرى عبد القاهر أن الاستعارة التصريحية قد تكون اسمية أو فعلية وهذا بيانها:

أ-الاستعارة الاسمية على وجهين:

- **الاستعارة الاسمية التحقيقية المعلومة:** تتوصل إليها حين يكون المستعار له والمستعار منه متحققين، يمكن إدراكهما بالعقل وذلك نحو: رنَّت لنا ظبية، بمعنى نظرت إلينا امرأة وهو المعنى المستلزم من ظبية[3].

يقول **عبد القاهر**:"وعنت لنا ظبية وانت تعني امرأة، (...) فالاسم في هذا كله كلما تراه متناولا شيئا معلوما يمكن أن ينص عليه فيقال إنه عُنِيَ بالاسم وكنى به عنه، ونُقِلَ عن مسماه الأصلي، فجعل اسماله على سبيل الإعارة والمبالغة في التشبيه"[4].

[1].الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، ص40.

[2]. صلاح الدين ملاوي، كادة ليلى، الاستعارة في المنجز اللساني العربي مقاربة تداولية، جامعة بسكرة، كلية الآداب واللغات، مجلة دراسات لجامعة الأغواط، الجزائر، عدد 30، 2014، ص59.

[3]. ليلى كادة، المكون التداولي في النظرية السياقية العربية لظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا، ص383.

[4]. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، ص40- 41.

والملاحظ أن الموصف يجري في هذا القسم على شيء معلوم صح حمله عليه فكأنه هو[1].

- **الاستعارة الاسمية الخيالية:** تتحقق عندما تكون العلاقة المصوغة للاستعارة علاقة وهمية خيالية غير تحقيقية[2]، أي "أن يؤخذ الاسم عن حقيقته ويوضع موضع لا يبين فيهشيءيشار إليه، فيقال هذا هو المراد بالاسم، والذي استعير له وجعل خليفة لاسمه الأصلي ونائبا منابه"[3].

ومن الشواهد التي تذكر في هذا المقام قول الشاعر:

وغداة الريح قد كشفت وقرة إذا أصبحت بيد الشمال زمامها.

فقد جعل الشاعر للشمال يدا، ومعلوم أنه ليس هناك مشار إليه يمكن أن تجري اليد عليه، كإجراء "الأسد" و"السيف" على الرجل في قولك "انبرى لي الأسد يزئر" و"سللت سيفا على العدو لا يُفَلُّ"[4].

ويورد عبد القاهر نصا يوضح فيه هذا التقسيم حيث يقول: "الاستعارة أن تريد تشبيه الشيء بالشيء، فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه وتجريه عليه، تريد أن تقول رأيت رجلا هو كالأسد في شجاعته، وقوة بطشه سواء فتدع ذلك وتقول رأيت أسدا، وضرب آخر من الاستعارة، وهو ما كان نحو قوله: إذا أصبحت بيد الشمال

---

[1]. ليلى كادة، المكون التداولي في النظرية السياقية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا، ص383.

[2]. المرجع نفسه، ص383.

[3]. الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، ص41.

[4]. المرجع نفسه.

زمامه، هذا الضرب وإن كان الناس يضمونه إلى الأول حين يذكرون الاستعارة فليس سواء، وذاك أنك في الأول تجعل الشيء الشيء ليس له وفي الثاني للشيء الشيء ليس له"[1].

ب- **الاستعارة الفعلية:** بعدما قسم الجرجاني الاستعارة على مستوى الأسماء، قسمها كذلك على مستوى الأفعال، فإذا استعير الفعل لمعنى يخالف أصله، فإنه يثبت باستعارته له وصفا هو أحد المعاني الأصلية للفعل المستعار منه[2]، يصرح ذلك في كتابه الأسرار بقوله: "بيان ذلك أن تقول نطقت الحال بكذا، وأخبرتني أسارير وجهه بما في ضميره، وكلمتني عيناه بما يحويه قلبه فتجد في الحال وصفا هو الشبيه بالنطق من الإنسان، وذلك أن الحال تدل على الأمر ويكون فيه أمارات يعرف بها الشيء كما أن النطق كذلك"[3].

2-**الاستعارة المكنية:** وهي التي حذف فيها المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه نحو: "إذا أصبحت بيد الشمال زمامها" حيث ذكر المشبه الشمال "الرياح" وحذف المشبه به وهو الجواد، الكريم، وذكرت قرينة دالة على المشبه به وهي اليد[4].

---

[1]. الجرجاني، دلائل الإعجازفي علم المعاني، ص60.

[2]. ينظر: ليلى كادة، المكون التداولي في النظرية السياقية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا، ص385.

[3]. الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، ص45.

[4]. ينظر: المرجع نفسه، ص41.

ويمكن توضيح ذلك في المخطط التالي[1]:

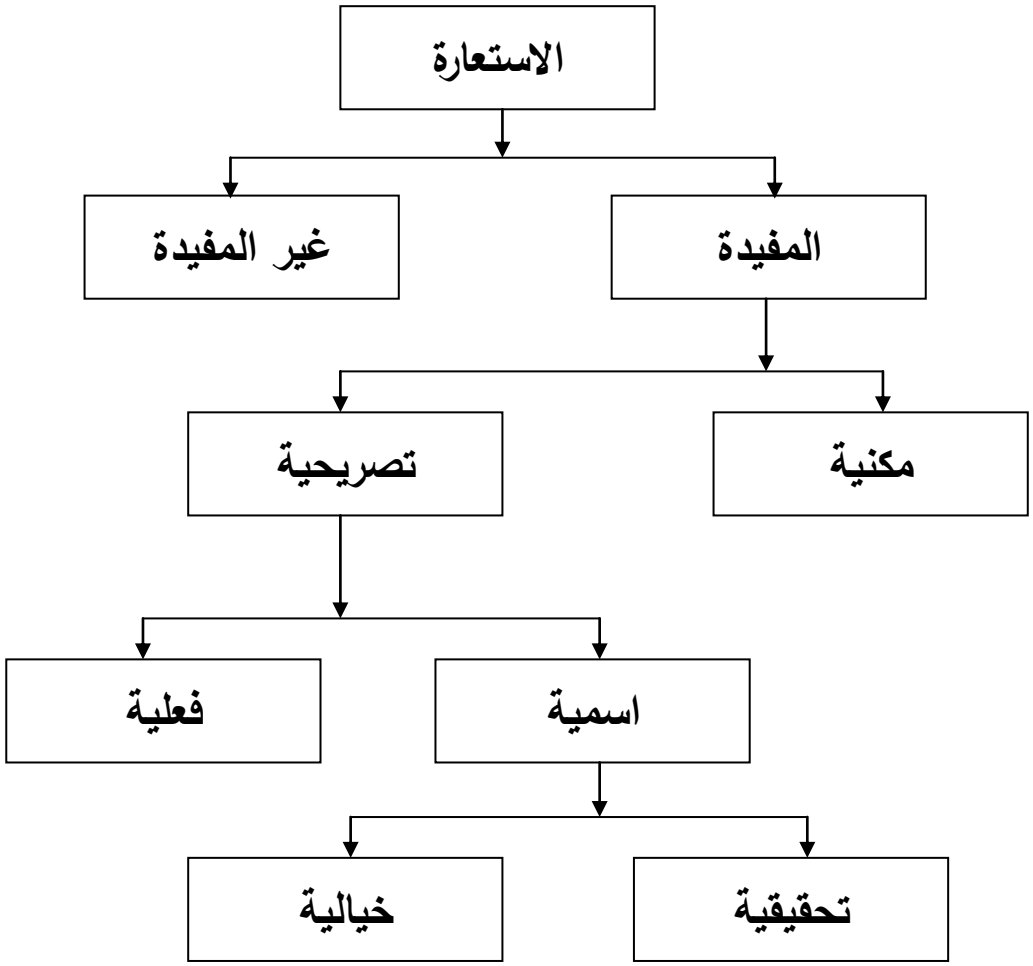

[1]. صلاح الدين ملاوي، كادة ليلى، الاستعارة في المنجز اللساني العربي مقاربة تداولية، ص61.

الفصل الثاني

في جمالية الاستعارة وشعريتها

أولا- عناصر الاستحسان والقبح في الاستعارة.

ثانيا- المشابهة في الاستعارة.

ثالثا- حجاجيةالاستعارة.

رابعا- عناصر السياق وأثره في الاستعارة.

خامسا- التخييل في الاستعارة.

أولا- عناصر الاستحسان والقبح في الاستعارة:

عقد عبد القاهر الجرجاني فصلا في كتابه المشهور دلائل الإعجاز وسم بتفاوت الكناية والاستعارة والتمثيل، فكشف فيها الاستعارة وبدائعها وحسنها، والتفاوت الشديد بين أقسامها، وكل تلك الأقسام تخير لها الشيخ شواهد من عيون الشعر[1]، فقال في ذلك: "اعلم أن من شأن هذه الأجناس أن تجري فيها الفضيلة، وأن تتفاوت التفاوت الشديد، أفلا ترى في الاستعارة العامي المبتذل كقولنا: رأيت أسدا، ووردت بدرا ولقيت بحرا، والخاصي النادر الذي لا تجده إلا في كلام الفحول، ولا يقوى عليه إلا أفراد الرجال كقوله: *وسالت بأعناق المطى الأباطح*"[2].

نلحظ في هذا القول أن عبد القاهر ذكر ثلاثة أجناس تتمثل في الكناية والاستعارة والتمثيل حيث إنها تتفاوت حسب أقسامها؛ فهناك العامي المبتذل والمراد به المألوف والشائع والمستعمل في اللغة العادية بين الناس والجمهور لجريانها على اللسان كقولنا مثلا: **رأيت عمر بن الخطاب** ؛وأنا أقصد أني رأيت رجلا هو كعمر بن الخطاب في عدله وإنصافه، أما النوع الثاني الخاصي النادر فهو لا يوجد إلا في كلام الفحول والبلغاء كقول الشاعر:

وسالت بأعناق المطي الأباطح.

وهذا النوع من الاستعارة في الحسن واللطف في هذه اللفظة بعينها كقول الآخر[3]:

سالت عليه شعاب الحي حين دعا أنصاره بوجوه كالدنانير.

---

[1]. ينظر: سامي بن صالح يحي الغامدي، شواهد البلاغيين والنقاد من شعر أبي تمام في علم البين حتى نهاية القرن الخامس، رسالة ماجستير، إشراف: دخيل الله بن محمد الصحفي، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية وآدابها، 1435هـ، ص388.

[2]. الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص65.

[3]. المرجع نفسه.

فحسن الاستعارة هاهنا إنما جاء عن طريق ما توخاه في النظم من التقديم والتأخير، وهو يؤكد صحة ما ذهب إليه بالنظر إلى الكلام بعد تغيير نظمه، وإزالة كل من الجار والمجرور والظرف عن موضعه، كأن يقول: سالت شعاب الحي بوجوه كالدنانير حين دعا أنصاره، ولا ريب أن هناك فرق واضح بينهما[1]، وسيكون الأمر كما قال الجرجاني: "ثم أنظر كيف الحال، وكيف تذهب النشوة التي كنت تجدها"[2].

وهذا إن دل فإنما يدل على تنبه عبد القاهر في هذا المجال، فالشاعر اضطر إلى التقديم والتأخير ليستقيم له إبراز الاستعارة على أجمل صورة وأبهى حسن لتتمكن من نفس السامع.

وبينما عبد القاهر يتخير ويحلل ويستشهد أتى بشاهدين لأبي تمام يتمثل الشاهد الأول في قوله:[3]

لا يطمع المرء أن يجتاب لجته بالقول ما لم يكن جسرا له العمل.

إن المتأمل في هذا البيت يكشف موضع الاستعارة الواردة في عجز البيت والمتمثل في قوله: "يكن جسرا له العمل"، ففي كلمة جسر استعارة محسوس وهو الجسر بمعقول وهو السبب والطريقة والوسيلة وهي استعارة تصريحية حذف المشبه من طريق ووسيلة، وصرح

[1].توفيق الفيل، مسوغات القبول في صور المجاز، حوليات كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، العدد 12، 1989، ص169 – 170.

[2].الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص81.

[3]. أبي تمام الطائي، ديوان أبي تمام الطائي، تفسير: محي الدين الخياط، د.ب، د.ت، ص228.

بالمشبه به الجسر، وهذا الشاهد قطع عن سياقه العام، فالسياق حرب وكر وفر، والصوارم هي التي تتكلم فقط في تلك الساحة"[1].

أما الشاهد الثاني فيتضح في قول الشاعر:[2]

بصرت بالراحة العظمى فلم ترها تنال إلا على جسر من التعب.

فموضع الاستعارة هاهنا متمثل في قول الشاعر: على جسر من التعب، استعارة محسوس بمعقول وهي استعارة تصريحية كذلك، فشبه الكادح خلف الهدف العظيم والأسمى لا يسير له إلا على طريق من الإعياء، والتعب والنصب، فحذف المشبه، وصرح بالمشبه به الجسر وهو يقصد الطريق والسبيل، وعبد القاهر قال في موازنة دقيقة احتملت الإيجاز في سطر واحد[3]، حيث قال: "فترى لها في الثاني حسنا لا تراه في الأول"[4]، وهذا ما يزيد من وضوح أهمية إعداد الكلام وتهيئته لتقبل الاستعارة، وإلقاء الأضواء الكاشفة عليها ما نجده له من الحسن في موضع ما لا نجده له في آخر[5].

من ينعم النظر في معنى استعارة الشاهدين والموازنة بينهما، يلحظ أن الشاهد الأول: المرء لا يأمل أن يجتاز هذه المعركة، وشدة الحرب بالقول، والكلام، إلا إذا كانت شجاعة أعماله وسيلته وطريقته، أما الشاهد الثاني أن الراحة الكبرى والعظمى، وهو يقصد الجنة،

---

[1]. ينظر: سامي بن صالح الغامدي، شواهد البلاغيين والنقاد من شعر أبي تمام في علم البيان حتى نهاية القرن الخامس، ص389.

[2]. البيت لأبي تمام وهو من الشواهد التي ذكرها عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز، ص68.

[3]. سامي بن صالح الغامدي، شواهد البلاغيين والنقاد من شعر أبي تمام في علم البيان حتى نهاية القرن الخامس، ص389.

[4]. الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم البيان، ص68.

[5]. توفيق الفيل، مسوغات القبول في صور المجاز، ص170.

وقد تبين هذا الكلام من سياق البيت الذي قبله، عندما دعا للخليفة بالجزاء الحسن، فجعل طلب الراحة الكبرى وأنها لا تنال إلى على طريق من التعب[1].

ساق الرجل هذين الشاهدين، للاستشهاد على سحر الاستعارة وبدائعها في سياق موضع اللفظة المستعارة، إذا استعيرت في عدة مواضع، كان لبعضها ملاحة لا تجدها في الباقي، وعدها عبد القاهر من قبيل الموازنة بين الشاهدين في توظيف اللفظ والمعنى، وهي: "دليل على حسن الاستعارة في نظمها"[2].

فاللفظة المستعارة تتفاوت التفاوت الشديد عندما تنتقل من موضع إلى آخر، ففي شاهدي أبي تمام أورد عبد القاهر لفظة الجسر، مما أثارت حسنا في الثاني لا يرى في الأول مع حسنه[3]، قال عبد القاهر: "ومن سر هذا الباب أنك ترى اللفظة المستعارة قد استعيرت في عدة مواضع ثم ترى لها بعض ذلك ملاحة لا تجدها في الباقي، مثال ذلك أنك تنظر إلى لفظة "الجسر" في **قول أبي تمام:**

لا يطمع المرء أن يجتاب لجته بالقول ما لم يكن جسرا له العمل.

فترى لها في الثاني حسنا لا تراه في الأول"[4].

---

[1]. ينظر: سامي بن صالح الغامدي، شواهد البلاغيين والنقاد من شعر أبي تمام في علم البيان حتى نهاية القرن الخامس، ص390.

[2]. ينظر: المرجع نفسه.

[3]. المرجع نفسه.

[4]. الجرجاني، دلائل الإعجازفي علم المعاني، ص78.

فوصف عبد القاهر الشاهد الثاني بالحسن الذي لا يرى في الأول ولعله يشير إلى ما بعد لفظ الجسر، ففي لفظة الشاهد الأول (جسر له العمل) وفي الثاني قال (جسر له التعب) فلفظتا (العمل) و(التعب) هما موطن المزية التي تدرك[1].

ثم أورد عبد القاهر شاهدا للربيعة الرقي عقب شاهدي الطائي في نفس المقام يذكر لفظة (الجسر) ويبين أن فيها لطفا وخلابة وحسنا[2]، حيث قال:"**ثم تنظر إليها في قول ربيعة الرقي من البسيط:**

قولي: نعم، ونعم إن قلت واجبة قالت: عسى، وعسى جسر إلى نعم.

فترى لها لطفا وخلابة وحسنا ليس الفضل فيه بقليل"[3].

ولفظة "الجسر" في بين الرقي دخلت عليها قوله: إلى نعم، أي طريق إلى القبول، والرضا، حتى إن عبد القاهر عندما حكم على شاهد الرقي، ذكر أن فيه لطف وخلابة وحسنا ووصفه بأوصاف تناسب مقام الغزل، لأن فيه العواطف والمشاعر التي تختلج في النفوس المتيمة دقة ولطافة وحسن سبك وعده في المرتبة الأولى حسنا ولطفا، ثم شاهدي أبي تمام بالعكس في الترتيب، فالثاني أجود من الأول[4]، وقد شرح الشيخ محمود شاكر

[1]. سامي بن صالح الغامدي، شواهد البلاغيين والنقاد من شعر أبي تمام في علم البيان حتى نهاية القرن الخامس، ص391.

[2]. ينظر: المرجع نفسه.

[3]. الجرجاني، دلائل الإعجازفي علم المعاني، ص79.

[4]. سامي بن صالح الغامدي، شواهد البلاغيين والنقاد من شعر أبي تمام في علم البيان حتى نهاية القرن الخامس، ص392.

الخلابة عند الرقي فقال: "الخلابة أن تخلب المرأة قلب الرجل بألطف القول واخلبه فتأخذه وتسلبه وتذهب به وهو هنا مجاز"[1].

وقد وافق الباحث محمد شادي عبد القاهر في تفضيل شاهد الرقي على شاهدي الطائي، فقال في البيت الثالث لطفا وخلابة وحسن تتفوق به عن مثيلاتها في السابقتين لما فيها من طرافة وسلاسة وتمكن وتفاعل وإيجاز، لأنه وقعت بين أدوات تقوم مقام الجمل (عسى ونعم)[2].

كما يكشف عبد القاهر حسن الاستعارة في قول الشاعر[3]:

ولولا اعتصامي بالمنى كلما بدا لي اليأس منها، لم يقم بالهوى صبري

ولولا انتظاري كل يوم جدى غد لراح بنعشي الدافنون إلى قبري

وقد رابني وهن المنى وانقباضها وبسط جيد اليأس كفيه في صدري

شرح عبد القاهر الاستعارة في هذا الشاهد،وبين موطن جمالها فهو يرى روعة الاستعارة هنا حين استعار الشاعر لفظ الكفين وجعلها لليأس،فجعل له بها صفة التغلب والتمكن من قلبه ونفسه[4]،يقول:"ليس المعنى على أنه استعار لفظ" الكفين "لشيء،ولكن على أنه أراد أن يصف اليأس بأنه قد غلب على نفسه،وتمكن في صدره،ولما أراد ذلك وصفه بما يصفون فيه الرجل بفضل القدرة على الشيء،وبأنه ممكن منه ،وأن يفعل فيه كل ما يريد".[5]

---

[1]. الجرجاني، دلائل الإعجازفي علم المعاني، ص79.

[2].ينظر: شادي محمدإبراهيم، شرح دلائل الإعجاز، د.ط، د.ب: دار اليقين للنشر والتوزيع، 2010، ص138.

[3]. الجرجاني ،دلائل الإعجاز،تح:محمود محمد شاكر،ص462 .

[4]. ثناء شاهر عايش الدويدري، المسائل البيانية للشاهد الشعري في دلائل الإعجاز للجرجاني، رسالة الماجستير،إشراف عمر الأسعد،جامعة الشرق الأوسط،كلية الآداب،2009 /20010، ص99

[5].الجرجاني،دلائل الإعجاز، ص462 .

مهد الشاعر لدخول الاستعارة في شاهده،باستخدام أسلوب الشرط بلولا اعتصامه وانتظاره وصبره،فقد حال دون أن يذهب الدافنون بنعشه إلى مثواه،مبينا أن هذا ما أصابه من الكمد والمعاناة،قاداه على اليأس التام في أمره،ومما لا شك فيه،أن هذا الاستخدام مكن الشاعر من الإتيان بصورة استعارية قوية وجميلة،ساعدهفي رسم ملامحها،إضافته الصفة (جديد) إلى كلمة اليأس؛لتدل على تجدد اليأس في القلب.[1]

واختار الشاعر حرف الجر "**في**" قبل كلمة "**صدري**" ليؤكد به مدى تمكن اليأس من الولوج إلى أعماق قلبه؛وهذا المعنى المراد قد يعجز عن بلوغه، لو اختار حرف جر آخر كالحرف"**من**" مثلا لأن المعنى سيكون تمكن اليأس من بعض قلبه، أو لو اختار الحرف "**على**" يفيد الاستعلاء المجازي؛ومعناه أن اليأس لم يصل إلى داخل قلبه،بل لامسه ولم يتمكن منه.[2]

ويمكن أن تختزل أهم أسباب حسن الاستعارة عند الجرجاني في:[3]

أ- **تأكيد الصفة وثبوتها:** فإذا ما قارنا بين قولنا في الاستعارة رأيت أسدا وقولنا في التشبيه رأيت رجلا كالأسد، فإننا نجد صفة الشجاعة في قولنا رأيت أسدا أثبت وآكد فنحن بهذا الأسلوب ندعي أننا رأينا أسدا على الحقيقة، لذلك فإن صفة الشجاعة لابد أن توجد في هذا الأسد، لأنه من المستحيل أن يكون أسدا ويعرى من هذه الصفة، أما قولنا: رأيت رجلا كالأسد، فالمشاهد رجل يشبه الأسد فكونه رجلا يجعل صفة الشجاعة مترجحة بين الوجود وعدم الوجود، لذلك كان أسلوب الاستعارة أقوى من الحقيقة ومن التشبيه الصريح[4].

---

[1]. ثناء شاهر عايش الدويدري، المسائل البيانية للشاهد الشعري في دلائل الإعجاز للجرجاني،ص 100 .

[2].المرجع نفسه.

[3]. زينب يوسف عبد الله هاشم، الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني، رسالة ماجستير، إشراف علي العماري، جامعة أم القرى، 1994، ص106.

[4].المرجع نفسه.

ب- وقوع الاستعارة موقعها المناسب: دليل ذلك أننا نجد اللفظة تستعار مرات عديدة، لكن تتفاوت درجة حسنها ومثال ذلك ما أوردناه في الشاهدين السابقين لأبي تمام، فكان الشاهد الثاني أحسن من الأول[1].

ج- إخفاء التشبيه: كلما كان التشبيه أكثر إخفاء ازداد حسن الاستعارة مثال ذلك قول ابن المعتز:

أثمرت أغصان راحته لجناة الحسن العنابا.

فإذا أردنا إظهار التشبيه في مثل هذا البيت، احتجنا إلى زيادة في الشرح وتغيير في النظم، فنقول كما قال عبد القاهر: "أثمرت أصابع يده التي هي كالأغصان لطالبي الحسن، شبه العناب من أطرافها المحضونة"[2].

وكلمة العناب في البيت السابق تدل على أن الاستعارة تحسن إذا وقعت موقعها وأصابت غرضها.

د- الجمع بين عدة استعارات: تبلغ الاستعارة شرفها وفخامتها إذا جمع الشاعر بين عدة استعارات في بيت واحد قاصدا إظهار الصور المتكاملة شكلا ومعنى، ومثال ذلك قول امرئ القيس:[3]

وليل كموج البحر أرخى سدوله علي بأنواع الهموم ليبتلي

فقلت له لما تمطى بصلبه وأردف اعجازا وناء بكلكلِ.

وما زاد في حسن هذه الاستعارة أنه قدم ثلاث استعارات في بيت واحد، "فالشاعر أراد وصف الليل بالطول فاستعار له صلب يتمطى به، إذ كان كل ذي صلب يزيد في طوله عند

---

[1]. ينظر: المرجع نفسه، ص106.

[2]. الجرجاني، دلائل الإعجاز ، تح: محمود محمد شاكر، ص450.

[3]. زينب يوسف عبد الله هاشم، الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني، ص108.

تمطيه شيء وبالغ في ذلك بأن جعل له أعجازا يردف بعضها بعض ثم أراد أن يصفه بالثقل على قلب ساهره والضغط لمكابده، فاستعار كلكلا ينوء به (أي يثقل به)"[1].

يقول الجرجاني: "لما جعل لليل صلبا قد تخطى به ثنى ذلك فجعل له أعجازا قد أردف بها الصلب وثلث فجعل له كلكلاقد ناء به"[2].

[1]. القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص141.

[2]. الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص68، 69.

هـ-جمال النظم: يؤكد عبد القاهر في أن جمال الاستعارة يكمن في نظمها، فإذا أحسنت الصياغة اكتمل حسن الاستعارة لأنها بذلك تكون قد وقعت موقعها وأصابت غرضها[1].

و- أن ينظم إلى الاستعارة تجوز آخر: كقول الشاعر:

ولما قضينا من كل حاجة ومسح بالأركان من هو ماسح

وسدت على درهم المهارى رحالنا ولم ينظر الغادي الذي هو رائح

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطي الأباطح.

فالشاعر يعبر عن قضاء مناسك الحج كاملة من أركان وفروض وسنن إلى طواف الوادع، يقول الجرجاني: "ثم زان ذلك كله باستعارة لطيفة طبق فيها مفصل التشبيه، وأفاد كثرا من الفوائد بلطف الوحي والتنبيه، فصرح أولا بما أومأ إليه في الأخذ بأطراف الأحاديث من أنهم تنازعوا أحاديثهم على ظهور الرواحل، وفي حال التوجه إلى المنازل، وأخبر بعد بسرعة السير ووطأة الظهر، إذ جعل سلاسة سيرها بهم كالماء تسيل به الأباطح وكان ذلك ما يؤكد ما قبله لأن الظهور إذ كانت وطيئة وكان سيرها السير السهل السريع زاد ذلك في نشاط الركبان ومع ازدياد النشاط يزداد الحديث طيبا"[2].

ثم قال "بأعناق المطي"، ولم "بالمطي"، لأن السرعة والبطء يظهران غالبا في أعناقها، ويبين أمرهما من هواديها وصدورها، وسائر أجزائها تستند إليها في الحركة وتتبعها في النقل

[1]. ينظر: زينب يوسف عبد الله هاشم، الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني، ص110.

[2]. الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، ، ص27.

والخفة، ويعبر عن المرح والنشاط، إذا كان في أنفسها بأفاعيل لها خاصة في العنق والرأس، ويدل عليها بشمائل مخصومة في المقاديم[1].

وبعد هذا الشرح المسهب يسأل عبد القاهر سؤالا تقريريا مؤكدا على صحة فكرته يقول: "فقل الآن هل بقيت عليك حسنة تحيل فيها على لفظة من ألفاظها حتى إن فضل تلك الحسنة يبقى لتلك اللفظة ولو ذكرت على الإنفراد، وأزيلت عن موقعها من نظم الشاعر ونسجه وتأليفه وترصيفه"[2].

ز- **الغرابة:** تعد الغرابة من عناصر الحسن في الاستعارة ونجد عبد القاهر الجرجاني يؤكد حسنها في قوله: "ومن بديع الاستعارة ونادرها- إلا أن جهة الغرابة فيه غير جهتها في هذا- قول يزيد بن مسلمة بن عبد الملك يصف فرسا له وأنه مؤدب وأنه إذا نزل عنه وألقى عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه إلى أن يعود إليه:

عودته فيما أزور حبائبي إهماله، وكذلك كل مخاطرِ

وإذا احتبى قربوسه بعنانه علك الشكيم إلى انصراف الزائرِ.

فالغرابة هاهنا في الشبه نفسه وفي أن استدرك أن هيئة العنان في موقعه من قبوس السرج كالهيئة في موقع الثوب من ركبة المحتبي"[3].

ح- **الترشيح:** يقوم تناسي التشبيه في الاستعارة على الترشيح ومن شواهده قول أبي تمام:

فمازال يقرع تلك العلا مع النجم مرتديا بالعماء

ويصعد حتى يظن الجهول بأن له حاجة في السماء.

---

[1]. الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تح: عبد الحميد هنداوي، ص27.

[2].المرجع نفسه.

[3]. الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص66.

فقد استعار الصعود– الصفة المحسوسة لعلو المكان– لعلو القدر، فقد جاء بصفة تؤكد "علو المكان" وهي الارتقاء إلى السماء، وكان هذا الصعود قد كان على حقيقته ولم يكن من باب التشبيه[1].

ويمكن تلخيص ما ذكر سابقا في المخطط التالي:

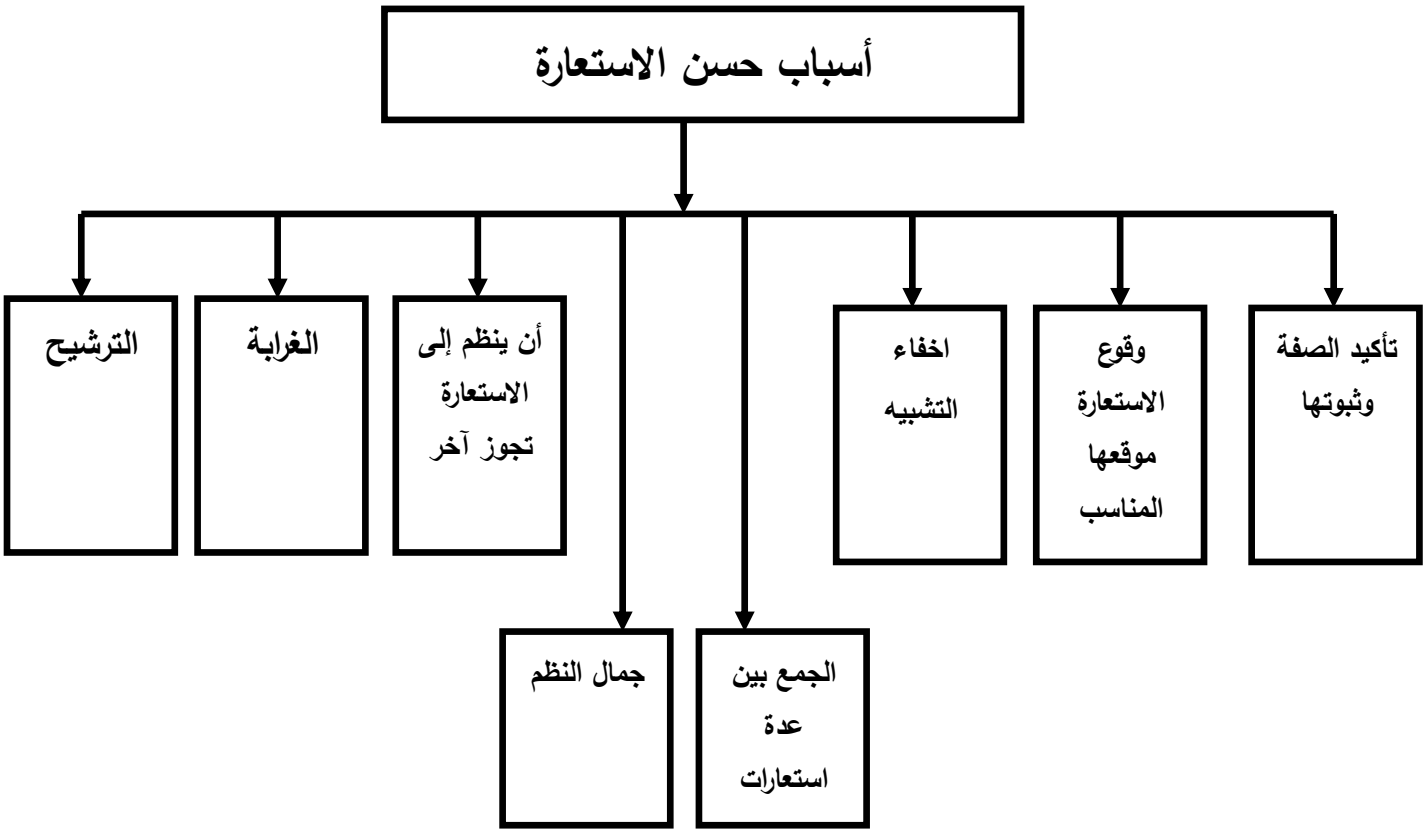

[1]. زينب يوسف عبد الله هاشم، الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني، ص116.

ثانيا:المشابهة في الاستعارة.

للإنسان وسائل معرفية تساعده على تنظيم العالم وفهمه وتخزينه،ومن أبرز هذه الوسائل المشابهة فنحن نخزن الموضوعات والأحداث والانفعالات والأشياء المجردة بالنظر إلى درجة مشابهتها لأنماط نموذجية تنطبق بدرجات عالية للمقولات،على سبيل المثال نتصور الشيء (ب)مثل الشيء (أ)نظرا لورود سمات في (ب)تشبه سمات في (أ)، لذلك فإن المشابهة من الآليات التي ينظم بواسطتها الذهن إدراكه للموضوعات.[1]

من هذا المنطلق نشير إلى إن المشابهة من أهم العناصر التي تتخذها بعض الصور البيانية سندا لها حيث تدخل فيها وتضفي لها جمالا وحسنا ورونقا من هذه الصور البيانية الاستعارة.

ذكر عبد القاهر الجرجاني أمثلة عديدة في كتابه دلائل الإعجاز جعلها تتصدر أغلب كتب البلاغة ومن بينها قوله تعالى على لسان زكرياء عليه السلام:﴿**قال ربي إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا**﴾ [مريم:الآية 04].عند إجرائنا لتحليل هذه الاستعارة نلحظ إن المستعارمنه هو النار والمستعار له الشيب، والوجه هو الانبساط،ومشابهة ضوء النار لبياض الشيب،وكل ذلك محسوس،وهو أبلغ مما لو قيل:"اشتعل شيب الرأس"،لإفادة عموم الشيب لجميع الرأس.[2]

[1].ينظر:عبد الإله سليم، بنيات المشابهة في اللغة العربية مقاربة معرفية، ط1،المغرب: دار دوبقال للنشر والتوزيع،2001، ص05.

[2].ينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص135 .

وهنا لاتقف كلمة "اشتعل"عند معنى انتشر فحسب،ولكنها تحمل معنى دبيب الشيب في الرأس في بطء وثبات،كما تدب النار في الفحم مبطئة،ولكن في دأب واستمرار،حتى إذا تمكنت من الوقود اشتعلت في قوة لا تبقى ولا تذر ،كما يحرق الشيب ما يجاوره من الشعر.[1]

ومن الأمثلة التي عالجها الجرجاني كذلك قول تأبط شرا[2]:

إذا هز في عظم قرن تهللت نواجذ أفواه المنايا الضواحك

يبين عبد القاهر جمال الاستعارة في الشاهد حين استعار الشاعر لفظ النواجذ فجعلها للمنايا[3]،يقول:" **فأنت الآن لا تستطيع أن تزعم في بيت الحماسة أنه استعار لفظ النواجذ ولفظ الأفواه ؛لأن ذلك يوجب المحال،وهو أن يكون في المنايا شيء قد شبه بالنواجذ،وشيء قد شبه بالأفواه،فليس إلا أن تقول:إنه لما ادعى أن المنايا تسر وتستبشرإذاهز السيف،وجعلها لسرورها لذلك تضحك، أراد أن يبالغ في الأمر فجعلها في صورة من يضحك حتى تبدو نواجذه من شدة السرور**".[4]

لقد استعار الشاعر كلمة النواجذ من المستعار منه (المشبه به)المحذوف،وتقديره الإنسان الذي إن تهلل ضاحكا بدت نواجذه (أضراسه)،وأعاره للمستعار له (المشبه) "المنايا"؛والمنايا من المجردات ولا يمكن إدراكها بالحواس،إلا أن الشاعر برع في تصويرها وتجسيمها فجعلها تتهلل وتفرح إذا هز ممدوحه سيفه،وفي هذا التعبير قوة وشجاعة ممدوحه،إذ يكفي أن يهز الممدوح سيفه،لتطمئن المنايا بكثرة الجزروالقتل.[5]

---

[1].أحمد أحمد بدوي،من بلاغة القرآن،د.ط،مصر:نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،2005، ص167.

[2].الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني،ص 279 .

[3].ثناء شاهر عايش الدويدري، المسائل البيانية للشاهد الشعري في دلائل الإعجاز للجرجاني، ص 102 .

[4].الجرجاني دلائل الإعجاز في علم المعاني،ص 279.

[5].ثناء شاهر عايش الدويدري،المسائل البيانية للشاهد الشعري في دلائل الإعجازللجرجاني، ص102 .

إضافة إلى المثال السابق يورد عبد القاهر مثالا آخر في قول يزيد بن مسلمة يصف فرسه[1]:

عودته فيما أزور حبائبي إهماله وكذاك كل مخاطر

وإذا احتبى قربوسه بعنانه علك الشكيم الى انصراف الزائر

وصف الشاعر حصانا له ،اعتاد كلما زار صاحبه أحبابه وخلانه،أن يظل هادئا ،كي لا يثير انتباه الآخرين حتى ينقضي وقت الزيارة ،فاستعار الشاعر لفظ محتبي من المستعار منه الإنسان،للمستعار له وهو الفرس،فجعل صورة الحصان وقد جمع ظهره وركبيته بعنانه، تشبه صورة إنسان محتب جمع ظهره وركبيته بعمامته.

إضافة إلى الأمثلة السابقة يورد الجرجاني قول دهبل الجمحي:[2]

أقول والركب قد مالت عمائمهم وقد سقى القوم كأس النعسة السهر

يبين عبد القاهر أن الشاعر لم يرم في هذا أن يشبه النوم بالكأس، لكنه قصد أن يستعير الكف لليل فيجعله ساقيا،فشبه الشاعر السهر بساقي الخمر،يمسك بيده كأسا يملؤها نعاسا ويسقيها للقوم، فيصبح شاربها كشارب الخمر، يذهب سريعا في نوم عميق، فأراد الشاعر من الاستعارة، أن يعبر بها عن قوم غلبهم النعاس بعد سهر طويل.[3]

[1].الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص66.

[2]. ثناء شاهر عايش الدويدري، المسائل البيانية للشاهد الشعري في دلائل الإعجاز للجرجاني، ص103.

[3]. المرجع نفسه، ص102.

ثالثا: حجاجية الاستعارة

تصنف الاستعارة ضمن ضروب المجاز، وهي تؤدي وظيفة حجاجية من منظور الدراسات اللغوية الحديثة نظرا لما تتضمنه من قوة تدليليه وتأثيرية داخل الخطاب ولذلك كانت لها أهمية كبرى في مختلف الدراسات الفكرية والفلسفية والبلاغية، تتجلى حجاجيةالاستعارة في دورها الفاعل ضمن إنتاج الخطاب وتأويله، ومن ثم فهي تسهم في تشكيلصور الخطاب، ولذلك تعد تقنية خطابية تؤدي وظيفة حجاجيةإقناعية.[1]

من هذا المنطلق سنحاول معالجة البعد الحجاجي للاستعارة عند الجرجاني.

اعتبر الجرجاني حجاجية الاستعارة قائمة على مفهوم الادعاء،فالاستعارة ليست حركة من الألفاظ، وإنما هي حركة في المعاني والدلالات، وهي ليست بديعا بل هي طريقة من طرق الإثبات الذي يقوم على الادعاء.[2] ويتضح ذلك في قول عبد القاهر الجرجاني:

"إذا قلت: رأيت أسدا، فقد ادعيت في إنسان أنه أسد وجعلته إياه، ولا يكون الإنسان أسدا، فقد ادعيت في إنسان أنه أسد وجعلته إياه، ولا يكون الإنسان أسدا وإذا قلت: "إذا أصبحت بيد الشمال زمامها" فقد ادعيت أن للشمال يدا ومعلوم أنه لا يكون للريح يد".[3]

وهذا التصور الجديد للاستعارة ظهر معارضا للتصور اللفظي البديعي للاستعارة في القديم، حيث جعلت الاستعارة في هذا التصور (البلاغة الجديدة) تؤدي دورا تواصليا كما أنها

[1].نور الدين بوزناشة، الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي دراسة تقابلية مقارنة، رسالة دكتوراه، إشراف خليفة بوجادي، جامعة لمين دباغين سطيف، كلية الآداب واللغات، 2016/2015، ص356.

[2]. محمد يزيد سالم، عبد السلام عابي، حجاجية الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب واللغات، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، العدد4، 2018،ص266.

[3].الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص61.

تشكل آلية إدراكية فريدة في البحث عن مختلف العلاقات الكائنة والروابط الممكنة بين اللغة والواقع.[1]

وهكذا تظهر الملفوظات الاستعارية عامة في ترسيمة يعرض فيها المتكلم قوله وذلك من حيث إرادته تحقيق ملفوظات من نوع (أهوب) إلا أنه يريد من خلال ذلك أن يقول بأن (أهوج) وهو يتلفظ به قاصدا الانتقال من المعنى الحرفي إلى المعنى الثاني، أو مايسمى بمعنى المعنى عند عبد القاهر الجرجاني.[2]

ويمكن توضيح ماسبق قوله على النحو الآتي:[3]

* القول (أ) هو (ب) يراد به استعاريا (أ) هو (ب) إذن إن:

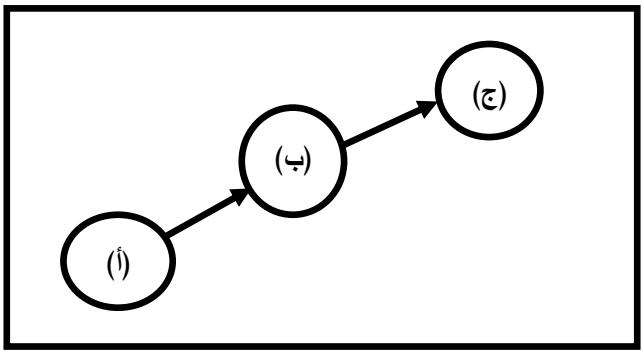

أ- هو الموضوع (الجملة).

ب- المعنى الحرفي للجملة.

ج- المعنى الاستعاري للتلفظ.

من هذا المنطلق نشير إلى أن عبد القاهر الجرجاني من أكثر المدافعين عن التصور الجديد "فالاستعارة عنده هي ضرب من التشبيه ونمط من التمثيل، والتشبيه قياس، والقياس يجري فيما تعيه القلوب، وتدركه العقول وتستفني فيه الأفهام والأذهان، لا الأسماع والآذان".[4]

---

[1]. ينظر: محمد يزيد سالم، عبد السلام عابي، حجاجية الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني، ص266.

[2]. المرجع نفسه.

[3].ثقابيث حامدة، قضايا التداولية في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، رسالة ماجستير، إشراف ذهبية حمو الحاج، جامعة مولود معمري تيزي وزو، كلية الآداب واللغات، 2012، ص112.

[4].الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، ص25.

تطرق طه عبد الرحمن في كتابه اللسان والميزان أو التكوثر العقلي لمسألة الاستعارة عند الجرجاني، حيث يبين حجاجيتها في ضوء مفهوم الادعاء المرتبطة بالجانب الاستدلالي،[1] وقد حاول أن يبين المقتضيات والمبادئ الإجرائية التي بنى عليها مفهوم الادعاء فعددها في ثلاثة مبادئ: مبدأ ترجيح المطابقة، ومبدأ ترجيح المعنى، ومبدأ ترجيح النظم، ولكل مبدأ من هذه المبادئ مقتضى يصير إليه القول الاستعاري.[2]

ويمكن إجمال هذه المبادئ على النحو الآتي:[3]

- **مبدأ ترجيح المطابقة:** مقتضاه أن الاستعارة ليست في المشابهة بقدر ما هي في المطابقة، وذلك أن المستعير يبلغ بالتشابه بين المستعار لدرجة ينتفي معها الاختلاف والتفاوت، حتى يصير شيئا واحدا لا فرق بينهما.[4] بحسب المقتضى المطابق للادعاء، يقول الجرجاني معلقا: "ويذهبون عما هو مركوز في الطباع من أن المعنى فيها المبالغة وأن يدعي في الرجل أنه ليس برجل، ولكنه أسد بالحقيقة، وأنه إنما يعار اللفظ من بعد أن يعار المعنى، وأنه لا يشرك في اسم الأسد إلا من بعد أن يدخل في جنس الأسد".[5]

من هنا يكون المقتضى المطابقي للادعاء هو:"أن القول الاستعاري يحتمل تخريجه على المعنى الظاهر، فضلا عن احتماله الدلالة على المعنى المجازي".[6]

---

[1]. نور الدين بوزناشة، الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي دراسة تقابلية مقارنة، ص359.

[2].محمد يزيد سالم، عبد السلام عابي، حجاجية الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني، ص 267.

[3]. طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط1، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي،1998، ص305.

[4]. المرجع نفسه، ص305.

[5]. الجرجاني دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص317 . نقلا عن بوزناشة نور الدين، الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي دراسة تقابلية مقارنة، ص362 .

[6]. طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص305.

- **مبدأ ترجيح المعنى:** ومقتضاه أن الاستعارة ليست في اللفظ بقدر ماهي في المعنى.[1] وهو مايؤكده الجرجاني بقوله: "فالاستعارة في هذه القضية وذاك أن موضوعها على أنك تثبت بها معنى لا يعرف السامع ذلك المعنى من اللفظ، ولكنه يعرفه من معنى اللفظ.[2] إذ مدار فهم الاستعارة ليس على المعنى المأخوذ مباشرة من اللفظ، وإنما على معنى ثان في النفس بطريق هذا المعنى المباشر الأصلي".[3]

وبذلك يكون المقتضى المعنوي للادعاءهو: "أن القول الاستعاري يستند إلى بنية استدلالية".[4]

- **مبدأ ترجيح النظم:** مقتضاه أن الاستعارة ليست في الكلمة، وإنما في التركيب، لأن الكلام متعلق بعضه ببعض.[5] يقول عبد القاهر الجرجاني:

"واعلم أن مما هو أصل في أن يدق النظر، ويغمض المسلك في توخي المعاني التي عرفت أن تتحد أجزاء الكلام ويدخل بعضها في بعض، ويشتد ارتباط ثان منها بأول، وأن تحتاج في الجملة إلى أن تضعها في النفس وضعا واحدا، وأن يكون حالك فيها حال الباني يضع بيمينه ههنا في حال مايضع بيساره هناك".[6]

وفي هذا المقام يقدم طه عبد الرحمن مقاربته التعارضية للاستعارة عن طريق الافتراضات الآتية:[7]

---

[1]. طه عبد الرحمن ،اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، ص 305 .

[2]. الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص316.

[3]. طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص305-306.

[4].المرجع نفسه، ص306.

[5]. المرجع نفسه، ص305-306.

[6]. الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص78.

[7]. طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص310.

* أن القول الاستعاري حواري، وحواريته ذاتية له، انطلاقا من تقلب ذات المستعير بين حالة الإظهار والتأويل.

* أن القول الاستعاري حجاجي، وحجاجيته من الصنف التفاعلي الذي يطلق عليه التحاج.

* أن القول الاستعاري عملي، وصفته العلمية تلازم ظاهره البياني والتخييلي.

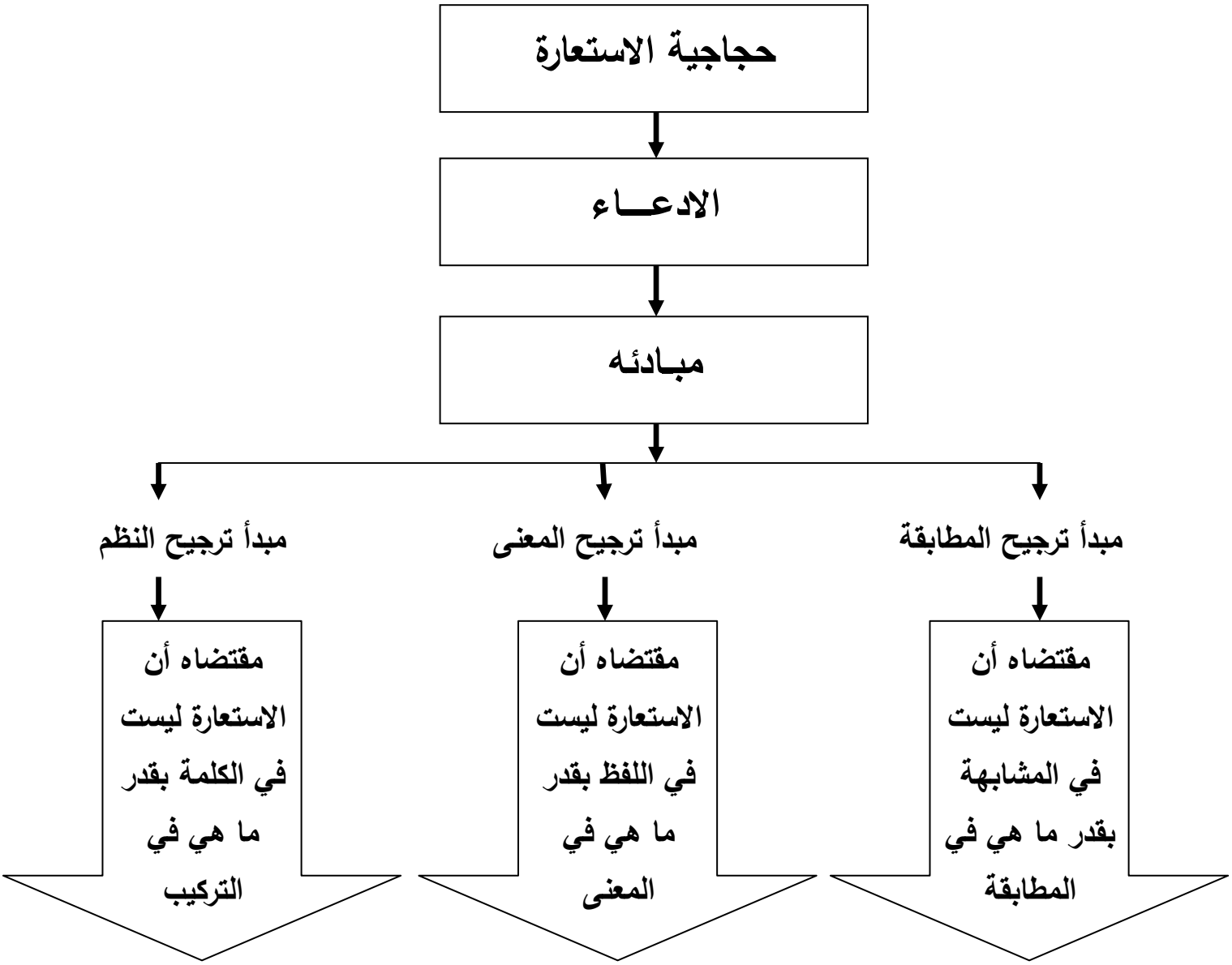

رابعا عناصر السياق وأثرها في الاستعارة:

يعد السياق أسا في الاستعارة، إذ لا يمكن فهم مغزاها خارج إطارها الذي تستعمل فيه بالاعتماد على ظاهر اللفظ وحده. وأن الكلمات التي تدخل في بناء الاستعارة تأخذ معنى جديدا، وأن سياق الاستعارة والارتباطات القائمة حولها يوسع مدلول الكلمات الأصلي ويحدث تغييرا جوهريا فيه. وأن المتلقي من أجل أن يدرك فاعلية الاستعارة عليه أن يبدأ من الاستعمالات الماضية، وأن يوجه اهتمامه إلى المواقف القديمة والمواقف الجديدة معا.[1]

أشار العلماء إلى أهمية السياق أو المقام وتطلبه مقالا مخصوصا يتلاءم معه، وقالوا عبارتين شهيرتين أصبحتا شعارا يهتف به كل ناظر في المعنى وهي عبارتا "**لكل مقام مقال**" و"**لكل كلمة ماصاحبتها**".[2]

من هذا المنطلق نشير أن السياق يقوم على عناصر نذكرها كالآتي:

أ- **المتكلم:** المتكلم عليه مدار القول، وهو الموصوف بالكلام، إذ أن المتكلم، يمثل من النظرية البلاغية منزلة مرموقة، فهو طرف أساسي في عملية الكلام، وعنصر فعال في تحديد خصائص النص إذا على عاتقه تقع كلفة إخراجه على سمت يستجيب لمقتضيات الوظيفة والإبانة والمقام.[3]

[1]. ينظر: تامر سلوم، نظرية اللغة والجمال في النقد العربي، ط1، سورية: دار الحوار للنشر والتوزيع، 1983، ص322.

[2]. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، د. ط، المغرب: دار الثقافة، 1994، ص372.

[3]. ينظر: حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس (مشروع قراءة)، د. ط، تونس: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد21، 1981، ص248.

ب- المخاطب: يعد المخاطب (المستمع/ المتلقي/ المرسل) قطب الرحى في العملية البلاغية، وهو أحد عناصر المقام البارزة التي يجب أن تراعي في الخطاب سعيا إلي تحقيق عملية التبليغ من خلال لفت انتباه المخاطب، وإقناعه والتأثير فيه.[1]

ج- الكلام ومقاماته: تناول البلاغيون هذا الجانب انطلاقا من كون المقام هو المتحكم في خواص التركيب، فلكل كلمة مع صاحبتها مقام، وهذا ماجعل مقامات الكلام تتعدد وتبعا لذلك تتنوع التراكيب اللغوية لها.[2]

بعد تحديدنا للعناصر الأساسية للسياق حقيق بنا أن نشير إلى أن عبد القاهر الجرجاني ذكر أمثلة عديدة في كتابة دلائل الإعجاز في علم المعاني عن دور السياق في الاستعارة ومن بينها نذكر:

- **رأيت أسدا:** فالمفهوم من هذا المعنى أنه رأى أسدا حقيقيا، وهذا معنى ظاهري يفهمه المتلقي دون تأويل أو تفسير، ولكن الجرجاني لا يريد من هذا المعنى أنه رأى أسدا، ولكن غايته أن يوصل للمتلقي أنه رأى رجلا يشبه الأسد في قوة بطشه وبسالته وشجاعته.[3]حيث جعل الرجل بشجاعته أسدا، وهذا مايسمى بالمعنى المستلزم وهذا المعنى يفهم من سياق الكلام.

---

[1]. إبراهيم براهيمي، دلالة مصطلح المقام بين الدرس البلاغي العربي والتصور الوظيفي التداولي المعاصر، جامعة قالمة، ص07.

[2]. المرجع نفسه، ص08.

[3]. ينظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص61.

ويذهب بنا عبد القاهر الجرجاني إلى مثال آخر أشار إليه وهو قوله:"أراك تنفخ في غير فحم وتخط على الماء. فتجعله في ظاهر الأمر كأنه ينفخ ويخط، والمعنى على أنك في فعلك كمن يفعل ذلك".[1]

فقد أراد عبد القاهر الجرجاني أن الإنسان الذي لا يجني فائدة من عمله كمن ينفخ في غير فحم، حيث يتعب نفسه ويجهدها، كذلك ينطبق الأمر على الرجل الذي يخط على الماء فالذي يخط على الماء لا يجد خطاطاته فيه ويذهب تعبه سدى. وقد صرح ذلك عبد القاهر في قوله:"تقول للرجل يعمل بغير معمل".[2] إذن هذا المعنى فهمناه من خلال السياق الذي جرى فيه هذا الخطاب، ويورد الجرجاني مثالا آخرفي قوله:"فمثال قولك للرجل يتردد في الشيء بين فعله وتركه: أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى فالأصل في هذا أراك في ترددك كمن يقدم رجلا ويؤخر أخرى ثم اختصر الكلام وجعل كأنه يقدم رجلا ويؤخر أخرى".[3]

من يلحظ هذا المثال الذي قدمه عبد القاهر يستنتج أن في القول نوعين من المعاني معنى ظاهري وهو أن الرجل يقدم رجلا ويؤخر أخرى وهذا مايفهمه المتلقي للولهة الأولى لكن الجرجاني أراد من هذا المعنى أن الرجل مضطرب في رأيه ويتردد كثيرا في فعل الشيء وتركه فتارة يقدم رجلا إلى الأمام وتارة أخرى يؤخرها وهذا المعنى يفهم من سياق الكلام.

إضافة إلى الأمثلة السابقة يورد عبد القاهر مثالا توضيحيا آخر وذلك في قوله:"**لقيت بحرا**".[4]

---

[1]. ينظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص61.

[2]. المرجع نفسه.

[3]. المرجع نفسه، ص 61-62.

[4]. المرجع نفسه، ص65.

فمما هو معروف أن اللقاء يكون بين البشر ولا يكون مع البحار، فهذا المعنى مستلزم فقد وظف الجرجاني هذا المعنى ليذهب بنا إلى معنى آخر أنسب وألطف وأوضح منه ألا وهو الإنسان الجواد أو الإنسان المعطاء وهذا المعنى لا يفهم إلا من خلال السياق الذي يرد فيه فالمتلقي على سبيل المثال عند سماعه من المتكلم مباشرة هذا القول وهو "لقيت بحرا"، يفهم أن هذا الشخص لقي بالبحر(اليم)- وهو معنى أولي- دون أن يعمل عقله، وعند إعماله لفكره يستنتج مباشرة مقصدية المتكلم من هذا القول، وهو أنه لقي إنسانا كريما معطاء يشبه كرمه هذا كرم البحر في منح راكبيه ما يملك من خيرات.

وشبيه بهذا المثال قول عبد القاهر الجرجاني: "وردت بدرا".[1]

فالملاحظ من هذا المثال أن المتلقي عند سماعه لهذا الخطاب مباشرة يفهم أنه ورد بدرا فعلا وهذا معنى ظاهري، أما المعنى المقصود والذي أراده المتكلم هو أن يقول وردت إنسانا مضيء الوجه متهللا كالبدر في عتمة الليل يلقي بضوئه الساطع إلى الأرض فينيرها ويضيئها.

نستنتج مما سبق المعادلة التالية[2]:

السياق العام= مقام+مقال.

[1]. الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص65.

[2].ليلى كادة، المكون التداولي في النظرية السياقية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا،ص344 .

خامسا: التخييل في الاستعارة

تعد الاستعارة أداة التخييل التي ترينا العالم على غير ما عهدناه، عالما متجددا متحولا تكتسب الكلمة فيها دلالات لا متناهية، فتكتسب الاستعارة تكثيفا دلاليا يضاف إلى دلالتها الحقيقية بفضل التصوير الخيالي عبر تقاطع مستوياتها بين ألوان مختلفة وعبر الجمع بين عناصر لا توجد بينها رابطة في منطق الحياة.[1]

وهي فن بياني يعتمد على أسلوب التصوير الخيالي وما كان أداة من أدوات الخيال كان الافتنان والروعة والثراء سمته وبالتصوير الخيالي تكون الاستعارة.[2]

"أمد ميدانا وأشد افتنانا، وأكثر جريانا، وأعجب حسنا وإحسانا، وأوسع سعة وأبعد غورا وأذهب نجدا في الصناعة وغورا من أن تجمع شعبها وشعوبها وتحصر فنونها وأفنانها".[3]

ليكون للاستعارة في كل موضع ترد فيه:"شأن مفرد، وشرف منفرد، وفضيلة مرموقة، وخلابة موموقة".[4]

وقد ورد مصطلح التخييل في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿**قال ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنهاتسعى**﴾ طه:[الآية 66] والتخييل في هذه الآية يعني إيهام النفس وخداعها بفعل السحر.

---

[1]. لماراكان عبدو، حمود يونس، مفهوم التخييل في أسلوب الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني، مجلة جامعة حماة سورية، مج1، العدد09، 2018،ص23.

[2]. المرجع نفسه، ص25.

[3]. الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، ص39.

[4]. المرجع نفسه.

كما ورد أيضا هذا المصطلح في معظم الكتب اللغوية والبلاغية والنقدية العربية بذات المعنى أي الإيهام، ويشير أيضا هذا المصطلح عندهم إلى عملية التأليف بين الصور وإعادة تشكيلها.[1]

ولا شك أن عبد القاهر الجرجاني من أوائل البلاغيين العرب الذين عرفوا التخييل بقوله:"مايثبت فيه الشاعر أمرا هو غير ثابت أصلا ويدعي دعوة لا طريق إلى تحصيلها ويقول قولا يخدع فيه نفسه ويريها مالا ترى".[2]

قسم عبد القاهر المعنى إلى قسمين: عقلي وتخييلي، أما **العقلي:** فهو مايقره العقل ويقوم على أدلة صحيحة، وأما **التخييلي:**"فهو الذي لا يمكن أن يقال إنه صدق، وإن ما أثبته ثابت وما نفاه منفي، وهو مفتن المذاهب، كثير المسالك لا يكاد يحصر إلا تقريبا، ولا يحاط به تقسيما وتبويبا. فمن مذاهبه مايأتي مصنوعا قد تلطف فيه ومنه ما هو مصنوع فيه تعمل، وكلاهما قياس تخييل وإيهام لا تحصيل وإحكام".[3]

ويورد الجرجاني في هذا المقام قول البحتري في تفضيله الشيب على الشباب.

وبياض البازي أصدق حسنا. إن تأملت من سواد الغراب.

يود البحتري في هذا البيت أن يحبب الشيب إلى ممدوحه، ويزينه له، فقال إن الشيب بياض والشباب سواد، والبياض أجمل في العين من السواد، والشاهد على هذا أن البازي الأبيض، أجمل في العين من سواد الغراب،[4] بيد أن الحقيقة غير هذا إذا لم تكن العلة في

---

[1]. ينظر: لماراكان عبدو، حمود يونس، مفهوم التخييل في أسلوب الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني، ص25.

[2]. الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، ص198.

[3]. المرجع نفسه، ص192.

[4]. عبد القادر طالب، التفكير البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني والتأصيل لمفهوم (التداخل النصي) في النقد العربي القديم، مجلة المقال، جامعة 20أوت 1955 سكيكدة، الجزائر، العدد 02، 2015، ص207.

كراهة الشيب بياضه "ولم يكن هو الذي غض عنه الأبصار ومنحه العيب والإنكار، كذلك لم يحسن سواد الشعر في العيون لكونه سواد فقط".[1]

وإنما مرد ذلك أن الشيب ضعف، والشباب قوة وحركة ونشاط ولكن الشاعر قلب الحقيقة بضرب من التخييل عمد فيه إلى تزيين القبيح وتقبيح الحسن.[2]

وعبد القاهر في هذا المبحث يضطرب كثيرا فهو في مواطن ينفي صلة الاستعارة بالتخييل ويرى أن الاستعارة سبيلها سبيل المعاني الصادقة، وفي مواطن أخرى نجده أكثر ميلا إلى اعتبار التشبيه والاستعارة من التخييل إذ ينظر إليهما على أنهما عنصران مهمان في جماليات التخييل، وفي توضيح مانسميه فاعلية النشاط الشعري، ويعالجهما على أنهما معان وصور تخييليه تقوم على الإيهام والمبالغة والإغراق.[3]

وقد عقد الجرجاني فصلا في كتابة الأسرار وسماه بـ :"**التخييل بغير تعليل**"من خلال آرائه حول الادعاء وتناسي التشبيه. ومسائل التشخيص والتجسيم التي لايمكن بحال من الأحوال الفصل بينهما. فهي تتداخل فيما بينها لتشكل رؤية عبد القاهر للتخييل في الاستعارة".[4]

أ- **الادعاء:**تحدث عبد القاهر في كتابه دلائل الإعجاز في علم المعاني عن مفهوم الادعاء بقوله:"الاستعارة إنما هي ادعاء معنى الاسم للشيء لا نقل الاسم عن الشيء،وإذا ثبت أنها ادعاء معنى الاسم للشيء، علمت أن الذي قالوه من أنها تعليق للعبارة على غير

---

[1]. الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، ص194.

[2]. عبد القادر طالب، التفكير البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني والتأصيل لمفهوم (التداخل النصي) في النقد العربي القديم، ص207.

[3]. لماراكان عبدو، حمود يونس، مفهوم التخييل في أسلوب الاستعارة عند عبد القادر الجرجاني، ص27.

[4]. ينظر: المرجع نفسه.

ما وضعت له في اللغة، ونقل لها عما وضعت له،كلام قد تسامحوا فيه لأنه إذا كانت الاستعارة ادعاء معنى الاسم لم يكن الاسم مزالا عما وضع له بل مقرا عليه "[1].

ويورد عبد القاهر مثالا توضيحيا يستدل به على صحة قوله فيما يلي:"

إذا أصبحت بيد الشمال زمامها

فقد ادعيت أن للشمال يدا ومعلوم أنه لا يكون للريح يد"[2]، شبه الشاعر الريح بإنسان ثم حذف الإنسان ورمز بلازم من لوازمه على سبيل التخييل،والملاحظ أن القارئ لهذا البيت يضع في مخيلته تصورا جديدا وهيالصورة الجديدة للريح بأن لها يد وهذه الاستعارة استعارة مكنية تخييلية، ويورد الجرجاني في هذا المقام مثالا توضيحيا آخر وذلك في قوله:"إذا قلت:رأيت أسدا،فقد ادعيت في إنسان أنه أسد وجعلته إياه،ولا يكون الإنسان أسدا. "[3]

– **المبالغة:** طاقة تأثيرية بانفعالات المبدع وتخيلاته.[4]"فالشاعر وهو يبني صورته الشعرية المعتمدة على المبالغة،الشيء الذي يدعو البعض كذبا لا يرتبط بحدود الزمان والمكان، إنه حر طليق في تركيب عناصر صورته،وبما أنهيتلائم وحالته الشعورية النفسية"[5]

[1].الجرجاني، دلائل الإعجاز،تح:محمود محمد شاكر،ص437.

[2]. الجرجاني دلائل الاعجاز في علم المعاني، ص61.

[3]. المرجع نفسه.

[4].لما راكان عبدو، حمود يونس، مفهوم التخييل في أسلوب الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني،ص28.

[5]. سمير أبو حمدان، الإبلاغية في البلاغة العربية ، د.ط، بيروت: منشورات عويدات الدولية،1991، ص143.

لذلك يرى عبد القاهر أن طاقات القول،ومنابع قوته ،تأتي في جانب منها من المبالغة،إن المبالغة قيمة مهمة في الصورةالشعرية لاسيما في أسلوب الاستعارة وتأتي في اشكال وتجليات مختلفة.[1]

وقد عقد الجرجاني فصلا في كتابه دلائل الإعجاز وسم بـ:"**رأي في سبب بلاغة الاستعارة ورده** "حيث لم ينس أن يدلل على قيمة المبالغة في التشبيه في تأثير الاستعارة،وفي إدخال الأنس والأريحية إلى نفس المتلقي التي تألف مثل هذه المبالغة.[2]

فإذا نظرت إلى قوله:

فأسبلت لؤلؤا من نرجس وسقت وردا وعضتعلى العناب بالبرد .[3]

"اعلم أن سبب أن راقك وأدخل الأريحية عليك،أنه أفادك في إثبات شدة الشبه والمزية،وأوجدك فيه خاصة قد غور في طبع الإنسان أن يرتاح لها ويجد في نفسه هزة عندها"[4]

فهذه الطاقات التأثيرية التي يحتوي عليها أسلوب الاستعارة هي من قبيل المبالغة المتمثلة في إثبات شدة الشبه التي انعكست أريحية وهزة في نفس المتلقي.[5]

- **إخفاء التشبيه:**ينتج عن مفهوم الادعاء في رؤية عبد القاهر للاستعارة مفهوم آخر وهو إخفاء التشبيه، إذ يرى عبد القاهر أن السر في تأثير الاستعارة في بعض المواضع يعود

[1].لما راكان عبدو، حمود يونس، مفهوم التخييل في أسلوب الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني، ص28.

[2].ينظر: المرجع نفسه.

[3].الجرجاني، دلائل الاعجاز في علم المعاني،ص286.

[4].المرجع نفسه ،ص287.

[5].لما راكان عبدو،حمود يونس، مفهوم التخييل في أسلوب الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني،ص29.

إلى تقنيات أسلوبية يعتمدها المبدع محاولا من خلالها إخفاء التشبيه،إذ تجد الصورة الاستعارية قد ركبت كلماتها ودلالاتها وكأنها تصوير حقيقي.[1]

يقول الجرجاني في هذا السياق:"اعلم أن من شأن الاستعارة أنك كلما زدت إرادتك التشبيه إخفاء،ازدادت الاستعارة حسنا، حتى إنك تراها أغرب ما تكون إذا كان الكلام قد ألف تأليفا إن أردت أن تفصح فيها التشبيه،خرجت إلى شيء تعافه الناس ويلفظه السمع"[2].

ففي هذه الصفة يركز عبد القاهر في القيمة الجمالية والتأثيرية لخفاء التشبيه في الاستعارة،فهي تزداد حسنا به،وتكون صورة غريبة تتشوق إليها النفس،على حين إذا أعيد ترتيب الصور على أساس وضوح التشبيه،فستنخفض قيمتها الجمالية وتتلاشى طاقاتها التأثيرية،إذ تصبح مكروهة في النفس والسمع.لا متعة ولا إثارة تحدثها،ويضرب عبد القاهر مثال على خفاء التشبيه وجماليته:[3]

"قول ابن المعتز:

أثمرت أغصان راحته لجناة الحسن عنابا

ألا ترى أنك لو حملت نفسك على أن تظهر التشبيه وتفصح به،احتجت إلى أن تقول: أثمرت أصابع يديه التي هي كالأغصان لطالبي الحسن شبيه العناب من أطرافها المخضوبة.وهذا مالا تخفى غثاثته من أجل ذلك كان موقع العناب في هذا البيت منه في قوله:"

وعضت على العناب بالبرد

[1].لما راكان عبدو، حمود يونس ، مفهوم التخييل في أسلوب الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني ، ص 29 .

[2].الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 287 .

[3].لما راكان عبدو، حمود يونس، مفهوم التخييل في أسلوب الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني، ص29.

وذاك لأن إظهار التشبيه فيه لا يقبح هذا القبح المفرط لأنك لو قلت:وعضت على أطراف أصابع كالعناب بثغر كالبرد.كان شيئا يتكلم بمثله وإن كان مرذولا."[1]

يتضح من خلال هذا القول أن عبد القاهريؤكد على أن إظهار التشبيه في الاستعارة فيه نوع من الغثاثة ولتجنب هذه الغثاثة وجب إخفاؤه لتكون الاستعارة أحسن وألطف ويشترط كذلك على المتلقي أن يكون فطنا وحاذقا،وهذا بيان قوله:"وهذا موضع لا يتبين سره إلا من كان ملتهب الطبع حاد القريحة"[2]

ب-تناسي التشبيه: يرى الجرجاني أن تناسي التشبيه نوع من أنواع التخييل ويتمثل ذلك في قوله:"وهذا نوع آخر من التخييل وهو يرجع إلى مامضى من تناسي التشبيه، وصرف النفس عن توهمه(...) بيان ذلك أنهم يستعيرون الصفة المحسوسة من صفات الأشخاص للأوصاف المعقولة، ثم تراهم كأنهم قد وجدوا تلك الصفة بعينها، وأدركوها بأعينهم على حقيقتها، وكأن حديث الاستعارة والقياس لم يجر منهم على بال، ولم يروه ولألطف من خيال".[3]

يتضح من هذا القول أن المبدع يعمد إلى إيهام المتلقي بحقيقة مايقول وأن ذهنه ينتقل إلى عالم الاستعارة الخيالي بموحياته المتدفقة وكأنها واقع وحقيقة، وما تثيره من تأثير وإعجاب.[4]

[1].الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص287.

[2].المرجع نفسه.

[3].الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، ص216.

[4]. لماراكان عبدو، حمود يونس، مفهوم التخييل في أسلوب الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني، ص31.

ويورد عبد القاهر مثالا توضيحيا على هذا المبدأ بقوله:"ومثاله استعارتهم "العلو" لزيادة الرجل على غيره في الفضل والقدر والسلطان ثم وضعهم الكلام وضع من يذكر علوا من طريق المكان، ألا ترى إلى قول **أبي تمام(من المتقارب)**".

ويصعد حتى يظن الجهول. بأنه له حاجة في السماء.

فلولا قصده أن ينسي التشبيه ويرفعه بجهده، ويصمم على إنكاره وجحده، فيجعله صاعدا في السماء من حيث المسافة المكانية، لما كان لهذا الكلام وجه. [1]

يرى الولي محمد أن الاستعارة الواردة في قول أبي تمام ليست استعارة وحسب إنها من أقوى الاستعارات أي التي تصرف التشبيه أو ما سمي عند المتأخرين، الترشيح.[2]

ويرى عبد القاهر أن هذا النوع من التخييل –أي تناسي التشبيه– "لطيف جدا، وذلك أن ينظر إلى خاصية ومعنى دقيق يكون في المشبه به ثم يثبت تلك الخاصية، وذلك المعنى للمشبه ويتوصل بذلك إلى إيهام أن التشبيه قد خرج من البين، وزال عن الوهم والعين أحسن توصل وألطفه. ويقام منه شبه الحجة على أن لا تشبيه ولا مجاز".[3]

ج– التشخيص/ التجسيم: يعد مفهوما التشخيص والتجسيم من مفاهيم الخيال الأساسية، ومن مظاهره الأكثر فاعلية ونشاطا، إذ تتجلى في هذين المفهومين مقومات الخيال واضحة شاخصة، وكلا المفهومين يعبر عن التقديم الحسي للمعنى، إلا أن التشخيص يختص بالتصوير الحسي الإنساني، أي تشبيه الجماد والأمور المعقولة بالكائن الحي وإسباغ

[1]. الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، ص216.

[2]. الولي محمد، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، ط1، لبنان: المركز الثقافي العربي، 1990، ص104.

[3]. الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، ص218–219.

الصفات الإنسانية– غالبا– عليه.[1]أي:"إبراز الجماد أو المجرد من الحياة ،من خلال الصور، بشكل كائن متميز بالشعور والحركة والحياة".[2]

أما التجسيم فيختص بتصوير الصفات المعنوية تصويرا حسيا مجسما، فهو مقدرة خيالية يمتلكها المبدع"تجعله ينقل المعنى المجرد في الذهن إلى شيء حسي وعيني ومشاهد".[3]

أشار عبد القاهر الجرجاني إلى ثنائيتي التشخيص والتجسيم في إضفائها الجمال والحسن في الصور البيانية المختلفة كالاستعارة والكناية والتمثيل من زاوية نفسية، فهو يرى أن تجسيم/ تشخيص المعاني في صور حسية أمس بالنفس:"رحما، وأقوى لديها ذمما، وأقدم لها صحبة، وآكد عندها حرمة، وإذا نقلتها في الشيء بمثله عن المدرك بالعقل المحض وبالفكر بالقلب إلى ما يدرك بالحواس أو يعلم بالطبع على حد الضرورة، فأنت كمن يتوسل إليها للغريب بالحميم وللجديد بالحبيب القديم".[4]

أشار عبد القاهر إلى خاصية التشخيص في الاستعارة في قوله:"فإنك لترى بها الجماد حيا ناطقا، والأعجم فصيحا والأجسام الخرس مبينة، والمعاني الخفية بادية جلية".[5]

وكذلك تحدث عن خاصية التجسيم في قوله: "وإن شئت أرتك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل، كأنها جسمت حتى رأتها العيون".[6]

---

[1]. لماراكان عبدو، حمود يونس، مفهوم التخييل في أسلوب الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني، ص33–34.

[2]. جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ط1، بيروت: دار العلم للملايين، 1979، ص67.

[3]. سمير أبو حمدان، الإبلاغية في البلاغة العربية، ص146.

[4].الجرجاني أسرار البلاغة في علم البيان،ص،122. نقلا عن: لما راكان عبدو حمود يونس ،مفهوم التخييل في أسلوب الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني، ص34 .

[5]. الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، ص40.

[6]. المرجع نفسه.

ومن أمثلة الخاصية الأولى قول ابن المعتز:[1]

جمع الحق لنا في إمام. قتل البخل وأحي السماح.

(فقتل) و(أحي) إنما صار مستعارين بأن عديا إلى البخل والسماح، ولو قال (قتل الأعداء وأجي) لم يكن "قتل" استعارة بوجه، ولم يكن "أحي" استعارة على هذا الوجه.

أما الخاصية الثانية تتمثل في قول زهير:[2]

وعري أفراس الصبا رواحله.

وليس إلا أنك أردت أن الصبا قد ترك وأهمل، وفقد نزاع النفس إليه وبطل، فصار كالأمر ينصرف عنه فتعطل آلاته، وتطرح أداته كالجهة من جهات المسير نحو الحج أو الغزو أو التجارة، يقضي منها الوطر فتحط عن الخيل التي كانت تركب إليها لبودها، وتلقى عن الإبل التي كانت تحمل لها قتودها.

وصفوة القول إن عبد القاهر فصل في الحديث عن صلة الاستعارة بالتخييل، رغم أنه يورد في بعض الأحيان إبعاد الاستعارة من باب الخيال ويدرجها في المعنى العقلي، وهكذا فقد عدت الاستعارة عنده ميدانا للخيال ومظهرا من مظاهره.[3]

- وجود علامات واضحة في مبحث الاستعارة وعلاقتها بالتخييل ، منها مفاهيم التأثير النفسية الادعاء وتناسي التشبيه والتشخيص والتجسيم.[4]

---

[1]. الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، ص40.

[2]. المرجع نفسه، ص42،43.

[3].ينظر: لما راكان عبدو،حمود يونس، مفهوم التخييل في أسلوب الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني،ص 36 .

[4] .المرجع نفسه 36.

- استئثار كتاب (أسرار البلاغة) لعبد القاهر الجرجاني في رصد مفهوم التخييل حيث درس الاستعارة في هذا الكتاب دراسة سيكولوجية تنظيرا وتطبيقا،في حين نجد ندرة الشواهد النظرية والتطبيقية في كتاب دلائل الإعجاز فيما يتعلق بمسألة التخييل في الاستعارة.[1]

ويمكن توضيح مبادئ التخييل في المخطط التالي:

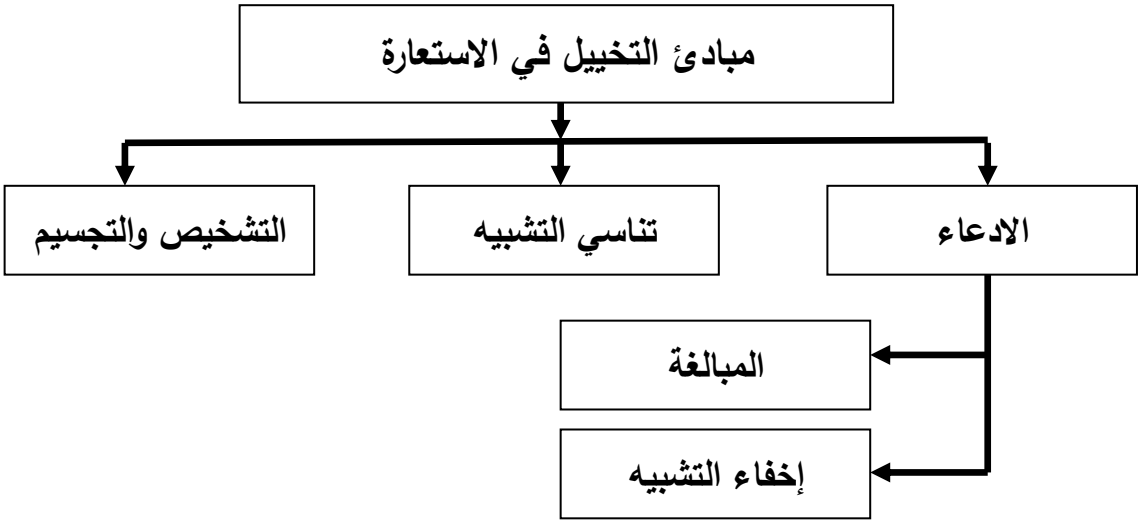

[1] .ينظر: لما راكان عبدو، حمود يونس، مفهوم التخييل في أسلوب الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني ، ص 37 .

وختاما لهذا الفصل يمكننا القول إن عناصر الجمالية في الاستعارة عديدة ومتنوعة فلكل عنصر سمته الخاصة وهذا المخطط بيان لأهم هذه العناصر.

من أهم العناصر الجمالية في الاستعارة

المشابهة	النظم	التخييل	الغرابة
إخفاء التشبيه	الترشيح	الحجاج	المبالغة
الاثبات	الادعاء	الجمع بين عدة استعارات	السياق

خاتمة

وفي الختام خلصنا إلى جملة من النتائج التي سنحاول أن نرصد فيها أهم ما توصلنا إليه من خلال البحث الموسوم:"الاستعارة في دلائل الإعجاز للجرجاني من التنظير البلاغي إلى التوظيف الجمالي وهي كالآتي:

- إن مصطلح الاستعارة عرف تطورا كبيرا بداية من الجاحظ ووصولا إلى عبد القاهر الجرجاني.
- حاول الجرجاني استبعاد فكرة النقل الحرفي في الاستعارة ووضع تعريفا أكثر دقة لها وهي أنها ليست مجرد نقل بل هي ادعاء، نظرا لما يحمله من معاني التفاعل والاتحاد بين الطرفين.
- وضع عبد القاهر في الاستعارة معنيين:المعنى ومعنى المعنى؛ واعتبر المعنى ما هو ظاهر و معروف وشائع عند العامة،والمعنى الباطن ما يعمل الفكر والعقل.
- انقسم العلماء في إدراج الاستعارة في المجاز إلى طائفتين: طائفة مؤيدة للمجاز اللغوي وطائفة معارضة له.
- تعد قضية اللفظ والمعنى في الاستعارة من القضايا التي عالجها العلماء حيث نظرإليها الجرجاني أنهما وجهان لعملة واحدة ولا يمكن الفصل بينهما.
- قسم عبد القاهر الاستعارة إلى أقسام:قسم من حيث الفائدة وعدمها وقسم ثانباعتبار الاسمية والفعلية.
- تعد الغرابة والجمع بين عدة استعارات من أهم العناصر التي تتطرق إليها عبد القاهر في دلائل الإعجاز وهي من أسباب حسن الاستعارة.
- تحتاج العملية الاستعارية حتى تتحقق إلى أطراف متفاعلة وهي المستعارله والمستعار منه وجامع يجمعهما وهو وجه الشبه الذي يبين طبيعة العلاقة الرابطة بين الطرفين.
- إن الجرجاني عد حجاجية الاستعارة قائمة على الادعاء.

- يعد عبد القاهر الجرجاني المؤسس الأول لنظرية حجاجية الاستعارة ويعود الفضل إلى ما وصلت إليه من تطور على يد الدارسين والباحثين المعاصرين مما أدى إلى نتيجة كبيرة في بحوث الاستعارة.
- تحتاج الاستعارة لفهم معناها ومغزاها إلى سياق ومقام والمقام يتطلب المقال.
- شكل الخيال أهم عنصر جمالي في الاستعارة إذ بدون الخيال لا يمكننا تصوير القول الاستعاري بالشكل المطلوب.

قائمة المصادر والمراجع

1- المصحف الشريف.

2- المصادر والمراجع :

- **ابن الأثير (مجد الدين أبي سعادات المبارك ابن مبارك محمد الجزري) ت.606هـ:**

1. النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: علي بن حسن بن علي بن عبد الرحمن الحميد حلبي الأثري، ط1، السعودية: دار ابن الجزري، د،ت.

- **الآمدي (أبو القاسم الحسن بن بشر) ت.270هـ:**

2. الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تح: السيد أحمد صقر، ط4،د.ب: دار المعارف، د.ت.

- **إحسان (عباس):**

3.تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، ط1. لبنان: دار الثقافة، 1971

- **أحمد أحمد (بدوي):**

4.من بلاغة القرآن، د. ط، مصر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2005.

- **أحمد (مطلوب):**

5.القزويني وشروح التلخيص، ط1. بغداد: منشورات دار النهضة،1968

- **بالطاهر (بن عيسى):**

6.البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، ط1،ليبيا، لبنان: دار الكتب العلمية، دار الكتب الجديدة، 2008.

- **بدوي (طبانة):**

7.البيان العربي، ط2. القاهرة: مكتبة الأنجلو مصرية، 1958

- **بسيوني عبد الفتاح (فيود):**

8.علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل البيان، ط4، القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، 2015.

- **تامر (سلوم):**

9.نظرية اللغة والجمال في النقد العربي، ط1، سورية: دار الخوار للنشر والتوزيع،1983.

- **التفتازاني (سعد الدين):**

10. شروح التلخيص، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب المغربي، ج4، د.ت.

- **تمام (حسان):**

11. اللغة العربية معناها ومبناها، د.ط،المغرب: دار الثقافة، 1994.

- **جابر (عصفور):**

12. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب،وط3. د.ب: المركز الثقافي العربي، 1992

- **الجاحظ (أبو عثمان بن بحر) ت.255هـ:**

13. البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمود هارون، ط7، القاهرة: مكتبة الخانجي، ج1، 1998.

- **الجرجاني (علي بن عبد العزيز) ت. 366هـ:**

14. الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح: محمد أبي الفضل ابراهيم، علي محمد بيجاوي، د. ط، د. ب: مطبعة الحلبي، د. ت.

- **الجرجاني (عبد القاهر) ت.471هـ:**

15. أسرار البلاغة في علم البيان، تح: عبد الحميد هنداوي، ط1، لبنان: دار الكتب العلمية، 2001

16. دلائل الإعجاز في علم المعاني، تج: محمد رشيد رضا، ط2، لبنان: دار المعرفة،1998

17. دلائل الإعجاز، تعليق: محمود شاكر، د.ط، د.ب: د.ن، د.ت.

- **ابن جني (أبو الفتح عثمان) ت.392هـ:**

18. الخصائص، تح: محمد علي النجار، د. ط،د.ب: دار الكتب المصرية، ج2، د.ت.

- **حسن حبنكة الميداني (عبد الرحمن):**

19. البلاغة العربية أسسها وعلومها وأفنانها، ط1، دمشق: دار صادر، ج2، 1997

- **الخفاجي (ابن سنان):**

20. سر الفصاحة، تح: عبد المتعال الصعيدي، د.ط، د.ب: طبعة صبيح، د.ت.

- **دنياجي (نور الدين محمد):**

21. التفكير اللغوي: عند عبد القاهر الجرجاني قراءة في اللغة ولغة الخطاب، ط1، الدار البيضاء: منشورات مجموعة البحث في علوم اللسان العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،1997

- **الرماني (أبو الحسن) ت.386هـ:**

22. النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، تح: محمد خلف الله، محمد زغلول سلام، ط3، مصر: دار المعارف،1976

- **السكاكي (أبو يعقوب يوسف أبي بكر محمد بن علي) ت.626هـ:**

23. مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، ط1، لبنان: دار الكتب العلمية، 2000

- **سمير (أبو حمدان):**

24. الإبلاغية في البلاغة العربية، د.ط، بيروت: منشورات عويدات الدولية، 1991

- **سيد أحمد (الهاشمي):**

25. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح: يوسف الصميلي، د.ط، بيروت: المكتبة العصرية،1999

.26

- **السيوطي(جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر) ت.911 هـ:**

27. الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، د. ط، السعودية: وزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف والدعوة والارشاد، مج 03، د. ت.

- **شريفي (عبد اللطيف) ودراقي (زبير):**

28. الإحاطة في علوم البلاغة، ط2. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2017

- **صمود (حمادي):**

29. التفكير البلاغي عند العرب أسسهوتطوره إلى القرن السادس(مشروع قراءة)، د. ط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تونس، عدد21. 1981

- **عبد الإله (سليم):**

30. بنيات المشابهة في اللغة العربية مقاربة معرفية، ط1، المغرب: دار توبقال للنشر، 2001.

- **عبد العاطي (غريب علي علام):**

31. البلاغة العربية بين الناقدين الخالدين عبد القاهر الجرجاني وابن سنان الخفاجي، ط1. بيروت: دار جيل ،1993

- **العسكري (أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل) ت. 395هـ:**

32. الصناعتين الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1. د.ب: دار إحياء الكتب العربية ، 1953.

- **علي(الجارم) ومصطفى (أمين):**

33. البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع، ط،ب: دار المعارف، د.ت.

- **فضل حسن (عباس):**

34. البلاغة وأفنانها في علم البيان والبديع، ط1. لبنان: دار الكتب العلمية، 2003

- **ابن قتيبة(أبي محمد عبد الله بن مسلم) ت.276هـ:**

35. تأويل مشكل القرآن، شرح: أحمد صقر، د.ط، د.ب: المكتبة العلمية، د.ت.

- **القزويني(الخطيب):**

36. الايضاح في علوم البلاغة المعاني البيان والبديع، توضيح: ابراهيم شمس الدين، ط1، لبنان: دار الكتب العلمية، 2002.

- **القيرواني (أبي الحسن بن رشيق) ت.456هـ:**

37. العمدة في صناعة الشعر ونقده، تح: النبوي عبد الواحد شعلان، ط1. القاهرة: مكتبة الخانجي،2000

- **محمد ابراهيم (شادي):**

38. شرح دلائل الاعجاز، د. ط، د. ب: دار اليقين للنشر والتوزيع، 2010.

- **مصطفى (أبو شوارب) وأحمد محمود المصري:**

39. قطوف بلاغية، ط1. مصر: دار الوقاء، 2006

- **ابن المعتز (أبو العباس عبد الله) ت.296هـ:**

40. البديع، تح: عرفان مطرجي، ط1. لبنان: مؤسسة الكتب الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع،2012

- **مصطفى (هدارة):**

41. في البلاغة العربية في الخطاب البلاغي والنقدي، ط1. لبنان: المركز الثقافي العربي، 1990

3- المعاجم:

- **أحمد (مطلوب):**

1. معجم المصطلحات البلاغية، د.ط، العراق: مطبعة المجمع العراقي، ج1. 1983

- **الزمخشري (جار الله فخر خوارزم محمد بن عمر) ت. 539هـ:**

2. أساس البلاغة، شرح: محمد أحمد القاسم، د. ط، بيروت: المكتبة العصرية، 2013، مادة(ع و ر).

- **عبد النور (جبور):**

3. المعجم الأدبي، ط1، بيروت: دار العلم للملايين، 1979.

- **الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب) ت.817هـ:**

4. القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ط8. لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 2005.

- **ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) ت، 711هـ:**

5. لسان العرب، ط3، لبنان: دار صادر، د.ت.

4- الرسائل والأطروحات:

- **أحمد (السيد أحمد حجازي):**

1. جهود المفسرين البلاغية في القرنين الرابع والخامس الهجريين، رسالة دكتوراه، إشراف محمد زغلول سلام، جامعة الزقازيق، كلية الآداب، فرع بنها، د.ت.

- **بوزناشة(نور الدين):**

2. الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي دراسة تقابلية مقارنة، رسالة دكتوراه، إشراف خليفة بوجادي، جامعة لمين دباغين، سطيف، كلية الآداب واللغات، 2016/2015

- **ثقبايث (حامدة):**

3. قضايا التداولية في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، رسالة ماجستير، إشراف ذهبية حمو الحاج، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، كلية الآداب واللغات،2012

- **ثناء شاهر عايش الدويدري:**

4. المسائل البيانية للشاهد الشعري في دلائل الاعجاز للجرجاني، رسالة ماجيستير، اشراف عمر السعد، جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب، 2009.

- **زينب (يوسف عبد الله هاشم):**

5. الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني ،رسالة ماجستير، إشراف علي العمري، جامعة أم القرى، 1994

- **سامي (بن صالح الغامدي):**

6. شواهد البلاغيين والنقاد من شعر أبي تمام في علم البيان حتى نهاية القرن الخامس، رسالة ماجستير، إشراف دخيل الله بن محمد الصحفي، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية وآدابها، 1435

- **ضيف (عبد الباسط):**

7. المشروع البلاغي عند محمد العمري بحث في بلاغة الحجاج دراسة تفاضلية، رسالة الماجستير، إشراف أحمد بوصبيعات، جامعة الجلفة، كلية الآداب واللغات والفنون،2017/2016

- **العتلي (سامي):**

8. النقد التطبيقي في القرن الخامس الهجري، دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني نموذجا، رسالة الماجستير، إشراف الربعي بن سلامة، جامعة منتوري قسنطينة، كلية الآداب واللغات،2009/2008

- **كادة (ليلى):**

9. المكون التداولي في النظرية السياقية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا، رسالة الدكتوراه، إشراف بلقاسم دفة، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الآداب واللغات، د.ت.

5- المجلات والدوريات:

- **براهيمي (ابراهيم):**

1. دلالة مصطلح المقام بين الدرس البلاغي العربي والتصور الوظيفي التداولي المعاصر، جامعة قالمة.

- **توفيق (الفيل):**

2. مسوغات القبول في صور المجاز، حوليات كلية الإنسانيات والعلوم الإجتماعية، جامعة قطر، العدد 12، 1989

- **سالم (محمد يزيد) وعابي (عبد السلام):**

3. حجاجية الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب واللغات، مجلة العمدة في لسانيات وتحليل الخطاب، العدد4. 2018

- **طالب (عبد القادر):**

4. التفكير البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني والتأصيل (مفهوم التداخل النصي) في النقد القديم، مجلة المقال، جامعة 20أوت 1955 سكيكدة، الجزائر العدد2، 2015

- **عبدو (لما راكان) وحمود (يونس):**

5. مفهوم التخييل في أسلوب الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني، مجلة جامعة حماة ،سورية، مج1، العدد 09، 2018

- **ملاوي (صلاح الدين) وكادة (ليلى):**

6. الاستعارة في المنجز اللساني العربي القديم مقاربة تداولية، كلية الآداب واللغات، مجلة دراسات لجامعة الأغواط، الجزائر، عدد 30، 2014

- جامعة طيبة عمادة التعليم عن بعد الآداب والعلوم الانسانية، علم البيان، قسم اللغة العربية.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

المحتوى	الصفحة
مقدمة	أ
مدخل في مفهوم البيان ومباحثه	
أولا: مفهوم البيان	**05**
أ- البيان لغة	**05**
ب- البيان اصطلاحا	**06**
ثانيا: مباحث علم البيان	**10**
1. التشبيه	**10**
2. المجاز	**12**
3. الكناية	**15**
4. الاستعارة	**19**
الفصل الأول: الأسس النظرية للاستعارة	
أولا: ماهية الاستعارة	**23**
أ- لغة	**23**
ب- اصطلاحا	**24**
ثانيا: الاستعارة: النشأة والتطور	**25**
ثالثا: الاستعارة من خلال نظرية النظم	**30**
رابعا: الاستعارة مجاز لغوي أم عقلي؟	**35**
خامسا: الاستعارة في اللفظ أم في المعنى؟	**39**
سادسا: أقسام الاستعارة	**43**
الفصل الثاني: في جمالية الاستعارة وشعريتها	
أولا: عناصر الاستحسان والقبح في الاستعارة	**50**
ثانيا: المشابهة في الاستعارة	**62**

ثالثا: حجاجية الاستعارة	**65**
رابعا: عناصر السياق وأثرها في الاستعارة	**70**
خامسا: التخييل في الاستعارة	**74**
الخاتمة	**87**
قائمة المصادر والمراجع	**90**
فهرس المحتويات	**100**
الملخص	/

الملخص

حاول البحث على امتداده أن يعالج الأسس النظرية للاستعارة،انطلاقا من تحديد ماهيتها ومراحل تطور مفهومها،من خلال تعريفات رصدها أرباب البلاغة بداية من الجاحظ ووصولا إلى الجرجاني الذي أرسى قواعدها الأساسية، وحدد تقسيماتها.

ثم سلك البحث منحى آخر من خلال نظرية النظم في الاستعارة وما تحمله من المعاني الظاهرة والباطنة وإشكالية حدوثها في اللفظ أم في المعنى.

ثم كشف البحث في فصله الثاني أهم العناصر الجمالية في الاستعارة حيث خلص إلى إن هناك معايير تقوم عليها الاستعارة من خلال إبراز حسنها وجماليتها المتمثلة في الغرابة والمشابهة والحجاج والسياق والتخييل.

Abstract

This study was an attempt to treat the theoretical basics of allegory starting from specifying the concept and the development of its meaning through the definitions provided by the specialists in the domain of "Rethoics" from Eldjahidh to Eldjordjani, who provided its primary rules and specified its categories.

This study took another direction by following " Al nadhm theory" of allegory with all the explicit and implicit meanings in addition to the problem that whether it ocurs within the word or within its meaning.

The second part of this study spotted the light on the main aestetic elements if allegory. It is concluded by the fact that there are some criteria on which allegory depends on to show its beauty to forms of bizzarreness, comparison, linking to the context and imagination.